الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

المصطلحات الوظيفية في الصوتيات العربية

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في

تخصّص: اللّسانيات العربية

إعداد الطّالبة:

❁ لطرش فاطمة

إشراف:

❁ أ.د. لطروش شارف

السّنة الجامعية: 2021 – 2022 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الأدب العربي

المصطلحات الوظيفية في الصوتيات العربية

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في
تخصّص: اللّسانيات العربية

إعداد الطّالبة:
❁ لطرش فاطمة

إشراف:
❁ أ.د. لطروش شارف

السّنة الجامعية: 2021 – 2022 م

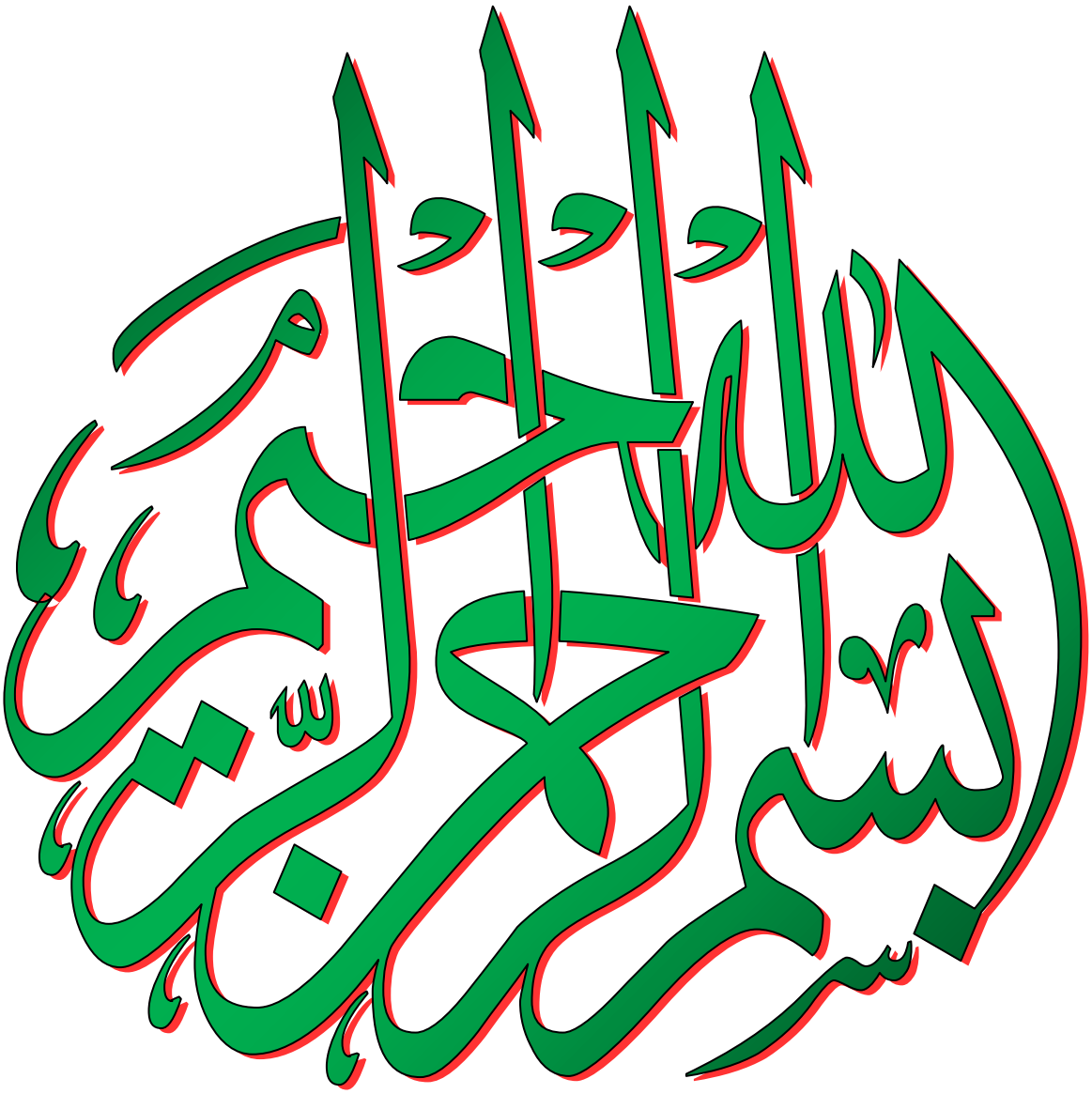
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد اللّه عزّ وجلّ الذي وفقنا في إتمام هذا البحث،
والذي ألهمنا الصحّة والعافية والعزيمة.
فالحمد للّه حمدا كثيرا

قال رسول اللّه ﷺ: ﴿مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ﴾

ثمّ نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف "لطروش شارف" على كلّ ما قدّمه لي من توجيهات ومعلومات قيّمة ساهمت في إثراء بحثي.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى جميع أفراد الأسرة التربوية في مدرسة الصادق بوكريشة على رأسهم السيّد المدير "جلول عبّاس" على المساعدة والتسهيلات المقدمة لنا فجزاه اللّه عنّا كلّ خير.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار، إلى من هو عماد الدّار ومن علّمني العطاء دون انتظار، إلى من وثق بي وزرع فيا الهمم ودفعني إلى الاستمرار ، أبي العزيز

إلى من غمرني حبّها بالدفء والحنان، إلى من ذكرها الرحمن في كتابه القرآن، وأوصانا بصحبتها المصطفى العدنان والّتي ببرها ننال البر والأمان والتي بدعائها نلت درجات النجاح والإحسان وأناشد الحنّان المنّان أن يرفع مقامها وأن يدخلها من باب الريان ، أمّي الغالية

إلى من سرنا سويّا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة الفلاح، إلى من اختزل كلّ الرجال فيه ، زوجي محمّد

إلى من أرى نفسي فيهم وأستمد قوّتي منهم وأفتخر بهم، إلى فلذة كبدي

أسامة ، عدنان ، مريم

إلى من اشتاق قلبي شوقا لرؤيتهم إلى من رحلوا عنّا تاركين فراغا كبيرا لا يملؤه سوى الإيمان بالقضاء والقدر إلى جدّي وجدّتي رحمهما الله

إلى من أحبّها حبّين حب لأنّها أهل لذلك وحبّ لأنّها أمسكت بيدي في وقت الشدّة ، إليك أنت فقط خولة أخيّتي

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسموني حلو الحياة ومرّها سقف واحد إخوتي أخواتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي جعلنا من أمّة القرآن، والصلاة والسّلام على النّبي العدنان.

وبعد:

لقد كان العرب سابقين إلى دراسة أصوات لغتهم، فقدّموا في هذا الشأن بحوثاً قيّمة شهد لها المحدثون، إذ وصفوا لنا الصوت اللّغوي وصفا دقيقا، على الرغم من اعتمادهم على الملاحظة الذاتية فقط الّتي لم تتعدّ الحس الدقيق، والأذن الموسيقية المرهفة، واعتبروا علم الأصوات فرعا من علم اللّغة الّذي يدرس مخارج الأصوات اللّغوية ، وكيفية نطقها، فالصّوت كما هو معروف له ملامحه التمييزية الّتي ينفرد بها عن غيره، وقد يتأثر عند مجاورته لصوت آخر، وينتج عن هذا التأثير عمليات تغيير سببها قوانين صوتية ينجم عنها ظواهر عدّة يترتب عنها مصطلحات تؤدّي كلّ منها وظيفة في اللّغة العربية، فما هي هذه المصطلحات الوظيفية الّتي أدرجت ضمن الصوتيات العربية ؟ وما طبيعة الوظيفة الّتي تؤديها هذه المصطلحات ؟

ومن خلال هذه المذكرة نحاول الوقوف على الجهود العربية الّتي بذلها العلماء قديما وحديثا في هذا المجال، ولفت النظر للجهود المتواضعة الّتي قام بها الباحثون العرب المعاصرون مقارنة بالجهود الجبارة الّتي بذلها سلفهم من القدامى، وكذا توجيه الأنظار إلى أهمية المصطلحات الوظيفية في توجيه المعنى اللّغوي، وتسهيل عملية النّطق وذلك من خلال التّعريف بها.

على ضوء تلك المعطيات اخترنا أن نعنون هذه المذكرة: "**المصطلحات الوظيفية في الصوتيات العربية**".

وكان اختيارنا لهذا الموضوع بدافع الانحياز للتراث العربي، لأنّ هذا النّوع من الدّراسات جاء أوّل الأمر ليحفظ القرآن الكريم بوصفه نصّا مقدّسا، ثم البحث فيما قدمه أعلام الدراسات الصّوتية الحديثة ممن لم تحظ مؤلفاتهم بالاهتمام أمثال: "إبراهيم أنيس" و"أحمد مختار".

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء البحث تتمثل أهمها في كثرة المصادر والمراجع في الصوتيات العربية إذ يصعب تحديدها وجمعها، وكذا اختلاف مراجع المعاصرين ومناهجهم في دراساتهم الصّوتية.

ومن أهم المصادر الّتي اعتمدناها: "معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، و"سرّ صناعة الإعراب" لابن جنّي و"النّشر" لابن الجزري، أمّا أهم المراجع فكانت: "الأصوات اللّغوية" لإبراهيم أنيس، و"دراسة الصّوت اللّغوي" لعمر أحمد مختار...

وقد تطلّب موضوع البحث اتّباع المنهج التاريخي في الفصل الأوّل وذلك لحاجة البحث في تأصيل الموروث الضخم في تراثنا اللّغوي العربي الّذي تركه لنا علماء العربية في مجال الدّرس الصوتي، أمّا الفصل الثاني فغلب عليه المنهج الوصفي لأنّ هذا الفصل يتشكّل أساسا من معلومات هامّة في الدّرس الصوتي لا يتطلب أكثر من نقلها نقلا صحيحا مع الوصف، والإشارة إلى ما استعصى عن الفهم.

وقد قسّمنا البحث إلى فصلين:

فالفصل الأوّل خصصناه لنشأة وتطوّر الدرس الصوتي عند العرب حيث تضمن جهود القدامى في مجال الدّراسات الصّوتية الّتي ساهمت في نشأة هذا الصرح والمتمثلة في:

- جهود أبو الأسود الدؤلي والخليل وسيبويه.

ثمّ تطرقنا إلى الجهود الّتي ساهمت في تطوّر الدرس الصوتي والمتمثلة في:

جهود ابن جنّي أبو الفتح، وجهود علماء القراءات، وجهود ابن سينا ثمّ جهود اللّغويين القدامى.

وفي المبحث الأخير من هذا الفصل تناولنا جهود المحدثين في الدّراسات الصّوتية أمثال إبراهيم أنيس وأحمد مختار عمر.

أمّا الفصل الثاني فقد خصصناه للمصطلحات الوظيفية في الصوتيات العربية وقسّمناه إلى ثلاث مباحث:

1- المقطع والنّبر.
2- التّنغيم والإدغام.
3- المماثلة والمخالفة.

وفي الخاتمة أودعت النتائج الّتي وصلت إليها من خلال البحث.

وأخيرا أشكر الله سبحانه وتعالى على تسخير نعمه لإنجاز هذا البحث، ثم الأستاذ المشرف على صبره وسخائه، وكذا السّادة الأساتذة والزملاء الّذين قدّموا لي يد المساعدة سواء من قريب أو من بعيد.

الفصل الأوّل

نشأة وتطوّر الدرس الصوتي عند العرب

1- جهود ابن جنّي أبو الفتح

2- جهود علماء القراءات

3- جهود ابن سينا

4- جهود اللغويين القدامى

تمهيد:

إنّ البحث الصوتي العربي لم يضمه مصدر واحد، ولم يتناوله عالم واحد، ولكنّه تناثر بين طيّات مصنّفات علوم العربية المختلفة، الصوتية منها والنحوية والصرفية، والبلاغية والتجويدية وإعجاز القرآن والمعاجم، وتعدّد العلماء الّذين شاركوا في إقامة صرحه وتوطيد بنيانه، وكلّ ذلك يدلّ على عناية القدامى وتعلّقهم بهذا الميدان لأهميته وأثره الفعّال في تفسير الكثير من الظّواهر اللّغوية.

ومن الأعلام الّذين ضربوا بسهم وافر في عدّة نواح من الدّراسات اللغوية، وكانت لهم اليد الطولى في نشأة وتأسيس التراث الصوتي، والّذين لا تزال تفخر بهم الأمّة العربية:

1- نشأة الدّرس الصوتي العربي:

أ) محاولة أبي الأسود الدؤلي (-69هـ):

لقد نشأ البحث الصوتي عند العرب في بدايته جزءا من أجزاء النّحو بمعناه العام، ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم، ولقد بدأت هذه الدراسة الصوتية في اللّغة العربية بمحاولة أبي الأسود الدؤلي (-69هـ)[1] ضبط القرآن الكريم بالنقط عن طريق ملاحظة حركة الشّفتين، وكان يقول لمن يكتب له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف"[2].

وبهذا تكون محاولة أبو الأسود الدؤلي أوّل فكر صوتي وصل إلينا وذلك بوضعه للرموز الدالة على الحركات من أجل تفادي الخطأ في قراءة القرآن، بعد فساد السليقة وشيوع

---

(1) عبد الفتاح البركاوي، مقدمة في علم الأصوات العربية، وفن الأداء القرآني، القاهرة، ط2، 1439هـ، ص10.

(2) عصام نورد الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني (د ط ت)، 1992م، ص162.

اللّحن، "إلاّ أنّ هذه الدراسة لم تدخل مرحلة النّضج إلاّ في القرن الثاني الهجري على يد الخليل"[1] حيث اعتبر إنجازه أشهر محاولة تدلّ على الوعي الصوتي.

ب) محاولة الخليل بن أحمد الفراهيدي (-175هـ):

يرجع الفضل في الدراسة الصوتية إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (-175هـ) الّذي وضع الأسس الأولى لعلم الأصوات العربية ويتجلى ذلك من مقدمة "**العين**" حيث يقول محقّق المعجم "في هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية إلاّ بعد قرون عدّة من عصر الخليل"[2].

فقد تحدّث في مقدمة "**العين**" عن مخارج الحروف، وقسّمها إلى صحيحة ومعتلّة، كما تحدّث عن الذلاقة والإصمات، ورتّب معجمه ترتيبا صوتيا مبتدئا بالحلق، ومنتهيا بالشفتين، وذلك تبعا لطريق مخرج الكلام الّذي ينطلق بطبعه من الدّاخل إلى الخارج، "فكان الخليل يتذوّق الحروف فتح فمه ثمّ ينطق بالألف ويظهر الحرف نحو: "أبْ – أتْ – أخْ – أعْ" إلى نهاية كلّ الحروف، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أوّل الكتاب، ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع، حتى أتى على آخرها وهو الميم"[3].

وقد تحدّث عن تأليف الكلمة العربية، وأوضح أنّ الكلمات الرباعية والخماسية لا تخلو من حرف من حروف الذلق والشفوية وهي: الرّاء، اللاّم، النون، والباء والميم والفاء، قال الخليل: "فإذا وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلق أو الشفوية ... فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب"[4].

---

(1) عبد الفتاح البركاوي، المرجع السابق، ص10.

(2) أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح د. مهدي مخزومي، إبراهيم السمرائي، ج1، ص7.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص47 (بتصرّف).

(4) المصدر نفسه، ج1، ص51.

لقد اعتمد الخليل في وصفه للأصوات من حيث مخارجها على ما كان يحسّه بنفسه من اختلاف في أوضاع النطق معها، أي: "على العملية العضلية التي يقوم بها المرء لدى صدور الصوت، وعلى وقع هذا الصوت في أذن السّامع، دون أن يكون لديه شيء من الإمكانات الحديثة، ومن دون معرفة بنظريات التشريح، وقد أيّد علم الأصوات الحديث كثيرا ممّا ذهب إليه"[1] بحسه المرهف، وتوصّل إليه بعبقريته الفذّة.

وكان الخليل قد فكّر في ترتيب مادة كتابه "**العين**" وأراد أن يجعلها على الترتيب الهجائي الشائع المعروف، فبدأ بالهمزة فلمّا وجد صورتها تتغيّر كره البدء بها. وكذلك لم يبدأ بالألف ولا الهاء، وقال في علّة ذلك: "ولم أبدأ بالهمزة لأنّها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنّها لا تكون في ابتداء الكلمة، ولا في اسم ولا فعل إلاّ زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنّها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيّز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف"[2].

وكان تحديد الخليل للأصوات عاما، فذكر المخارج ووصف الأصوات دون أن يفرّق بين الصفات ودرجات الانفتاح، بل جعل الكلّ في باب واحد فقال: "اعلم أنّ حروف الدلق والشفوية ستّة، وإنّما سمّيت هذه الحروف ذلاّقة لأنّ الذلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللّسان والشفتين، وهما مدرجا هذه الأحرف الستة، وأمّا سائر الحروف فإنّها ارتفعت فوق ظهر اللّسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين الغار الأعلى وبين ظهر اللّسان..."[3].

---

(1) الدكتور إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الإنجلو المصرية، ط5، 1975، ص105-106.

(2) الخليل، المصدر السابق، ج1، ص58.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص51.

والخليل فرّق بين الهمزة بحسبها صوتا صحيحا وبين الياء والواو والألف باعتبارها أصوات مدّ ولين، يقول "وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رقّت عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح"[1].

وقد استطاع الخليل نتيجة ذكائه وعلمه وأذنه الموسيقية اللّماحة إدراك العلاقة بين الحركات الصغار والحركات الطوال، وإدراك أنّها علاقة في الكمّ وليست علاقة في الكيف... فجعل:

- للفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف.
- وللكسرة ياء صغيرة تحت الحرف.
- وللضمة واو صغيرة فوقه.[2]

وحاول جمع كلّ خصائص الصوت العربي، وقد وفّق في اختيار بعض المصطلحات الّتي وضعها كالذلاقة واللّهاة...، فمصطلح الذلاقة مثلا يعني: "جودة نطق اللّسان وانطلاقه أثناء الكلام"[3].

ولقد تأثر العلماء الّذين جاءوا من بعده – الخليل– "بكتاب **العين** في أوائل القران الرابع من الهجرة، فقد كان منهم **ابن دريد** صاحب معجم **الجمهرة**، ونقل عنه ورفع من قدره، وكلّ دارس للمعاجم القديمة يرى بوضوح وجوه الشبه الكثيرة بين المعجمين، أي كتاب العين والجمهرة"[4].

---

(1) الخليل، المصدر السابق، ج1، ص58.

(2) عصام نور الدين، المرجع السابق، ص162.

(3) إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص42.

(4) المرجع نفسه، ص110.

وباختصار قلّ أن تجد قضية صوتية في العربية لم يشر إليها الخليل، وقد واصل تلاميذ الخليل الجهود من بعده وعلى رأسهم تلميذه النابه "**سيبويه**" الّذي حفظ معارف أستاذه وأضاف إليها وعمّقها. وهذا ما سنوسّع فيه في المبحث التالي:

ج) جهود سيبويه (-180هـ):

حوت المصنّفات النّحوية الصرفية بين ثناياها كثير من ملامح التراث الصوتي العربي، وضمّت دراسة مسهبة للمنحى الفيسيولوجي المتعلّق بكيفية تكوين الأصوات وإصدارها، وما ينجم عن ذلك من تنوّع في صفاتها.

فقد خصّص النّحاة بعض الأبواب في كتبهم للدراسة الصوتية وخاصة حين تعرّضهم لباب الإدغام أو الحديث عن قواعد الإعلال والإبدال.

وكتاب سيبويه شاهد عدل على ذلك وقد تضمّن "وصفا تفصيليا للأصوات العربية، وصفات تلك الأصوات بجانب دراسة واسعة لظاهرة الإدغام، وملاحظات تتعلّق بالحركات بكمّها الزمني"[1].

ولئن كان مبدأ ترتيب الأصوات عند الخليل وسيبويه واحدا، فإنّ الثاني صنّف الأصوات تصنيفا مغايرا لتصنيف أستاذه، إذ بدأ بالهمزة وختمه بالواو، وقال الهمزة: "... نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا"[2].

---

[1] عبد الفتّاح البركاوي، المرجع السابق، ص21-22.

[2] أبي عمرو سيبويه بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط3، 1408هـ-1988م، ج3، ص548.

فرتّب الأصوات على الشكل التالي: "الهمزة، الألف، والهاء، والعين والحاء، والخاء والغين والكاف، والقاف والضاد والجيم والشين، والياء واللاّم، والرّاء، والنّون، والطّاء والدّال والتّاء والصّاد والزاي، والسين والظاء، والذال والثاء، والفاء والباء والميم والواو"[1].

والملاحظ أنّ سيبويه قد أضاف إلى هذه الحروف الأصول فروعا أخرى فقال: "وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هنّ فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار..."[2].

ثمّ واصل سيبويه حديثه عن هذه الفروع فيقول: "وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر...، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، الجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء"[3].

وبيّن سيبويه أنّ الصوت لا يتمّ إلاّ بالتقاء عضوين من أعضاء النطق، فيقول – مثلا– أنّ حدوث النّون "من طرف اللّسان وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُوَيْق الثنايا"[4].

وتناول أيضا صفات الأصوات من جهر وهمس وشدّة ورخاوة ومنحرفة، ومكرّرة وليّنة وهاوية ومطبقة ومنفتحة، فالصوت الشّديد عنده "هو الّذي يمنع الصّوت أن يجري فيه"[5]،

---

(1) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص434.

(2) المصدر نفسه، ج4، ص432.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص432.

(4) المصدر نفسه، ج4، ص433.

(5) المصدر نفسه، ج4، ص434.

وإذا التقى عضوان وتركا بينهما منفذا نتجت الأصوات الرخوة المنحصرة في: (الهاء والحاء، والغين والخاء والشين والصاد، والضاد والزاي، والسين والظاء والثاء والذال، والفاء)، وأمّا العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء ومنها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللّسان مع الصّوت، ولم يعترض على الصوت اعتراض الحروف الشّديدة، وهو اللاّم، وإن شئت مددت فيها الصّوت[1].

والمجهور عند سيبويه هو "حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت... والمهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتّى جرى النّفس معه"[2].

وبالتّالي فإنّ هذا الضعف انعدام قوّة وقلّة الحواجز يسهّلان عمليّة جريان الهواء (النّفَس) وتسرّبه إلى الخارج، ولهذا قال السيرافي: "سمّى سيبويه هذه الحروف مجهورة لما فيها من إشباع الاعتماد (المانع) من جري النّفس معه عند الترديد، لأنّ قوّة الصّوت باقية...، وسمّى الحروف الأخرى مهموسة لأنّ الهمس صوت خفي، فلضعف الاعتماد فيها وجري النّفس مع ترديد الحروف تضعف"[3].

وبهذا يكون سيبويه قد انطلق في دراسته للأصوات العربية من منطلق صوتي بحث، هو أثر تجاور الحروف المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة في عملية الإدغام، وقد تحدّث عن الإبدال والمضارعة في الصوامت، كما تحدّث عن الاتباع والإمالة في الحركات

---

(1) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص434-435.

(2) المصدر نفسه، ج4، ص434.

(3) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب، نقلا عن إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص88.

(أو المصوتات)، "وكان ما كتبه سيبويه عن مخارج الأصوات العربية وصفاتها هو الأساس الّذي اعتمد عليه جلّ العلماء والباحثين العرب فيما بعد"[1].

رتّب الخليل[2] وتبعه تلميذه سيبويه[3] الأصوات حسب مخارجها التي لا تتجاوز السّتة عشر مخرجا مثّلت الأعضاء المعتمد عليها (الحلق، اللّسان، الحنك الأعلى، الأسنان، الشفتان، الخيشوم)، أمّا (الحنجرة والوتران الصوتيان) فلم تذكر البتّة عندهم رغم أهميتهما في عملية إصدار الأصوات، إذ تعدّ الحنجرة مستودع رنين الأصوات، وبإهمال القدامى لهذين العضوين أهملت معهما وظيفتهما أثناء تحديد كيفية صدور صوت ما، إلاّ أنّ سعيد النعيمي برّر ذلك بقوله إنّ الحلق عند القدامى له مفهوم يخالف مفهوم المحدثين إذ: "المراد بلفظ الحلق عند القدامى أوسع ممّا يراد به عند المحدثين حيث يدخل فيه الحنجرة والوتران"[4].

وفي القرن الرابع الهجري أخذت الدّراسة الصوتية على يد أبي الفتح بن جنّي (392هـ) مرحلة الاستقرار بما كتبه هذا الإمام العظيم في "**سر الصّناعة**" من بحوث صوتية، لم يكتف فيها بجمع آراء سابقيه، وإنّما كانت له في هذا الكتاب كما في غيره إضافات وتوضيحات وشروح جعلته المصدر الوافي لمن يريد معرفة التفكير الصوتي عند العرب[5].

---

(1) عبد الفتّاح البركاوي، المرجع السابق، ص11-12.

(2) الخليل، المصدر السابق، ج1، ص51.

(3) سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص433.

(4) النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، سلسلة دراسة، 1980، ص234.

(5) عبد الفتّاح البركاوي، المرجع السّابق، ص12.

2- تطوّر الدّرس الصوتي العربي:

أ) جهود ابن جنّي أبو الفتح (-392هـ):

إنّ فكرة الصّوت عند القدامى – خليل وسيبويه- ظلّت وحدة صوتية مجرّدة، لكن مضمونها لم يتّضح، فلم يفرّق القدامى بين الصوت والحرف بوصفه رمزا ثانيا.

وبقي الحال على هذا إلى أن جاء ابن جنّي مع مطلع القرن الرابع هجري، فأعطى الصّوت تعريفا دقيقا فرّق من خلاله بيه وبين الحرف باعتبارهما وجهان لعملة واحدة: "اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلا متّصلا، حتّى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[1].

واضح من كلامه أنّ الصّوت يخرج مع النّفس، ثمّ يضيف أنّ التعرّف على صدى الحرف يقتضي تسكين هذا الأخير مع إضافة همزة القطع في أوّله، وعلّته في ذلك أنّ: "الحركة تجذب الحرف إلى صوت الحرف الّذي هو بعضه"[2]، فالوجه الواحد عنده لا يمكن أن يحدّد (الصّوت والحرف) والطريقة التي وضعها ابن جنّي لمعرفة صدى الحرف حذّرت منه الدّراسات الحديثة لأنّها طريقة غير علمية ودقيقة والحرف حينها: "لا يتحقّق فيه الاستقلال الّذي هو أساس التجربة الصحيحة"[3].

لقد حدّد ابن جنّي جملة من الأسس والمبادئ الّتي ينبني عليها الدّرس الصوتي، وأركانه وجوانبه، حتّى يصبح علما من العلوم العربيّة سمّاه بعبقريته "**علم الأصوات والنّغم**".

---

(1) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، تح مصطفى السيقا ومحمّد الزفزاف، دار مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1954، ط1، ج1، ص6.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص7.

(3) إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص20.

"فقد درس ابن جنّي الأصوات العربيّة بمنهج التّذوق والتّجريب، وقام بتصنيفها حسب خواصها وسماتها، مشيرا في ذلك إلى جهاز النّطق وكيفية تفعيله عند إصدار هذه الأصوات، مقارنا هذه الكيفيات بضربة يد الصّناع على الآلات الموسيقية"[1].

فالحسّ المرهف الّذي امتاز به ابن جنّي جعله يلتمس ميزات الصّوت الّتي تفرز الحرف عند منهى المقطع الّذي يقف عند الصّوت، ويواصل حديثه: "ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك، ثمّ تبلغ به أيّ المقاطع شئت فتجد له جرسا ما، فإن انتقلت عنه راجعا منه، أو متجاوزا له، ثمّ قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصّدى الأوّل"[2].

وما ذهب إليه ابن جنّي في تقسيم صفات الأصوات وتصنيفها وتحديدها دليل على الدّقة الّتي تتمتع بها الأذن العربيّة في التّمييز بين صدى الصّوت (نغمة موسيقية أساسية) وبين الأصداء الثانوية له (نغمات موسيقية ثانوية) هذا ما جعل ابن جنّي – وهو الأوّل في ذلك– يشبّه جهاز النّطق بالآلة الموسيقية حين إنتاج الصوت، يقول: "... فإنّ الصوت يخرج مستطيلا متّصلا، أملسا، ساذجا، كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الرّامز أنامله على خروق الناي المنسوفة، وراح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسُمع لكلّ حرف منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والفم باعتماده على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة[3].

وقد أراد ابن جنّي بهذا التمثيل الإصابة والتّقريب وذلك عندما شبّه الحلق والفم بالناي، وهذا ضرب من علم الموسيقى كما صرّح بقوله: "... ولكن هذا السّبيل من هذا العلم، أعني

---

(1) كمال بشر، علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، 2000، ص24.

(2) ابن جنّي، المصدر السّابق، ج1، ص9.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص10.

علم الأصوات والحروف، له تعلّق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنّغم"[1] ولهذا محمود السعران أنّ الجهاز النّطقي: "أكمل آلة موسيقية من حيث المرونة ومن حيث الإمكانيات أعني من حيث القدرة على إخراج أنواع الأصوات الّتي لا حدّ لها"[2].

وعلى العموم يمكن تلخيص محتويات كتاب "سرّ صناعة الإعراب" في العناصر التالية:[3]

1) عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها.
2) وصف مخارج الحروف (وهي الوحدات الصوتية كما تُنطق في الفصحى) وصفا تشريحيا دقيقا.
3) بيان الصّفات العامّة للحروف وتقسيمها إلى أقسام مختلفة.
4) ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيّر يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النّقل أو الحذف.
5) نظرية الفصاحة في اللّفظ المفرد، وأنّها راجعة إلى تأليف من أصوات متباعدة المخارج.
6) بيان الوظائف الّتي تنهض بها الوحدات الصوتية كلّ على حدى.

لقد أدرك ابن جنّي الفرق بين الفونيم، أي الوحدة الصوتية والفون أي الصورة الصوتية، "وسمّى النوع الأوّل "الأصول" وتشمل حروف العربية التسعة والعشرون، وسمّى

---

(1) المصدر نفسه، ج1، ص10.
(2) محمود السعران، علم اللّغة – مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1967، ص98.
(3) عبد الفتّاح البركاوي، المرجع السّابق، ص12-13.

النوع الآخر بالحروف والفروع، وقسّمها إلى قسمين: حسنة يؤخذ بها في القرآن الكريم وفصيح الكلام وهي: النون الخفية والهمزة المخففة، وألف التفخيم، وألف الإمالة..."[1]

وممّا لا شكّ فيه أنّ النّوع الأوّل وهو الحروف التسعة والعشرون يمثّل الوحدات الصوتية (الفونيمات) الخاصّة باللّغة العربيّة، بينما تشكّل الأصوات الأخرى ما استحسن منها وما استقبح مجرّد صور صوتية لهذه الحروف (فونات)، إذ لا يترتب على تقابلها فرق في معاني الكلمات، فكلمة "ضحى" مثلا تؤدي المعنى نفسه أميلت ألفها أو لم تمل، لأنّ الفرق بين الإمالة وعدم الإمالة (الفتح) إنّما يرجع إلى الصورة الصوتية، أي أنّه فرق في الفون وليس الفونيم، وبهذه التفرقة تكون الملاحظات الخاصة بالدراسة الفنولوجية قد بدأت على يد العلماء العرب قبل أن يعرفها العالم الحديث على يد مدرسة "براج" بفضل جهود "تروبتسكي (1939)" بما يزيد عن ألف عام[2].

سار علماء العربيّة الّذين جاؤوا بعد ابن جنّي على ضوء الدراسات السّابقة، ولم يحاولوا إكمالها ولم ينتفعوا بقيمتها الصّوتية، ويستغلوها في دراساتهم التطبيقية للّغة، ولا يستثنى من ذلك إلاّ رجال القراءات الّذين اجتهدوا في تجميع ما تناثر من أفكار سابقيهم من أهل الصناعة، بالإضافة إليها والتوسيع في جوانبها، حتى استقام لهم بناء متكامل في الدّرس الصوتي الموجّه في الأساس لخدمة القرآن الكريم، ببيان كيفية تلاوته وأدائه على الوجه الصّحيح نطقا.

---

(1) ابن جنّي، المصدر السّابق، ج1، ص51.

(2) نقلا عن البركاوي، المرجع السّابق، ص14، Handbook der linguistic, S 311 .

ب) جهود علماء القراءات:

لا يمكن تجاهل مساهمات القرّاء في تطوير الدّرس الصّوتي عند العرب قديما، فقد قدّموا عملا معتبرا في ذلك بـ (إضافة تفصيلات صوتية إلى ما أُثر عن الخليل وسيبويه، فهم قد سعوا إلى وصف تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة فسجّلوا خصائص صوتية تنفرد بالتّلاوة القرآنية، ووضعوا رموزا كتابية تمثّل هذه الخصائص)[1].

واستفاد القرّاء وأهل التّجويد من الدّرس الصّوتي بل هم أكثر العلماء استفادة، وما كان ظهور علم التّجويد إلاّ نتيجة (تظافر القراءات من جهة، والدّرس الصّوتي من جهة أخرى)[2].

وقد أثمر عن تلك الجهود ذلك العلم الشّهير المعروف بعلم التّجويد، الّذي لم تقتصر فوائده على القرآن الكريم فحسب بل أفادت كلّ المشتغلين بعلوم العربية حتّى الآن. وقد ساهم علماء التّجويد والقراءات القرآنية بقدر لا يُنكَر في هذا المجال، فقد فصّلوا في مخارج الحروف وطريقة نطقها وصفاتها كما فعل ابن الجزري (833هـ) في كتابه "النّشر في القراءات العشر" الّذي خصّص سبع صفحات فيه لهذا الأمر وحده. وطوى في "ثناياه من علوم الأداء الجارية في فقه اللّغة العربيّة مجرى الأساس من البناء فمن علم مخارج الحروف وصفاتها، إلى علم الوقوف وأحكامها، إلى بحوث في الإدغام والهمزات والياء، والفتح والإمالة والرسم"[3].

---

(1) محمود السعران، المرجع السّابق، ص82.

(2) أحمد محمّد قدّور، اللّسانيات وآفاق الدّرس اللّغوي، دار الفكر، دمشق، ط1، سنة 2001، ص67.

(3) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة حضرة صاحب الفضيلة علي محمّد الصباع، مصر، ج1، "ب".

إذن تعدّ مصنّفات التّجويد من أهمّ مصادر التراث الصّوتي، بل منابعه الأولى الّتي أدّت دورا في الحفاظ على النطق السّليم لأصوات اللّغة العربيّة.

فقد كان علماء القراءات من أحرص القوم على تناول المباحث الصّوتية في مؤلفاتهم الّتي ضمّت كثيرا من الخصائص والمصطلحات الصّوتية مثل الإشمام والإشباع والاختلاس والمدّ، والتفخيم والترقيق ونحوها.

ومن الكتب المهمّة الّتي وصلتنا في هذا المجال: الحجّة لابن خالويه (370هـ) وهو كتاب موقوف على القراءات وحدها في مجال الاحتجاج، ولا يتعرّض لتفسير المعنى إلاّ في القليل الناذر، ومثال ذلك "مالك يوم الدّين"[1] قال أهل النّحو: "إنّ ملِكًا أمدح من مالك، وذلك أنّ المالك قد يكون غير ملك ولا يكون الملك إلاّ مالك"[2].

"ويعتبر هذا الكتاب أقدم كتاب ظهر في القراءات السبع هو وحجة الفارسي من ناحية أخرى"[3] وكذا المحتسب لابن جنّي.

وما دام هذا النّوع من الدّراسات جاء من أوّل الأمر ليحفظ القرآن الكريم بوصفه نصّا مقدّسا فقد تواصل اهتمام العلماء في هذا السّياق على كيفيات أداء هذا النّص تجويدا وترتيلا، فتعمّقوا في دراسة علمي التجويد الترتيل، وضبط أسسهما العلمية، فبعدما درسوا حظ الصّوت ومستحقّه (الصّفات الذاتية والعرضية) درسوا حظّ اللّسان من تصحيح الأصوات، وحظّ العقل من تفسير المعاني وتحديد الدلالات، ثمّ حظّ القلب من الاتّعاظ والتّأثر، ليفرّقوا بعد ذلك بين القراءات المشهورة منها، والمتواترة والشّاذة.

---

(1) سورة الفاتحة الآية 3.

(2) ابن خالويه، في القراءات السبع، تح د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ص25.

(3) ابن خالويه، المرجع نفسه، ص30.

وفي القرن الخامس الهجري تقدّم البحث الصّوتي خطوة أخرى إلى الأمام بما أبدعته عقلية الفيلسوف والعالم اللّغوي ابن سينا من منهج تفرّد به في كتابه "أسباب حدوث الحروف".

ج) جهود ابن سينا (428 هـ):

فقد تناول في رسالته الصوت الإنساني كظاهرة طبيعية أي من النّاحية الفيزيائية، فوصف الصّوت الثقيل والحاد والأملس والصّلب والمتخلخل، كما تناول بعض المسائل الّتي تتعلّق بعلم الأصوات السّمعي والإدراكي[1] بالإضافة إلى اهتمامه الواضح بالنّاحية الفيزيولوجية وخاصة ما يتعلّق من ذلك بتشريح الحنجرة واللّسان في الفصل الثالث من كتابه المذكور[2]، وما يذكره التّاريخ لابن سينا أنّه لم يقتصر على وصف الأصوات العربية، وإنّما أضاف إليها وصف ما سمعه من أصوات غير عربية تنتمي إلى لغات أخرى مثل السين الزائية والزاي السينية والزاي الطائية والفاء الشبيهة بالياء، ذكر منها الفارسية في الفصل الخامس من كتابه، وقارن بينها وبين الأصوات العربية، وكان بذلك جدير بأن يكون المؤسس الأوّل لعلم الأصوات العام والمقارن[3].

"إنّ دراسة ابن سينا ومعارفه الطبية هدته إلى سلوك طريق مغاير في هذا المجال، فقدّم بحثا عن مخارج أصوات اللّغة على أساس تشريحي عملي، وانتهج منهجا اتبعه الكثير من علماء العرب الّذين وصفوا ابن سينا بأنّه الرّائد الحقيقي في هذا المجال"[4].

---

(1) أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح محمّد حسّان الطيّان ويحي علم، مطبوعات مجمه اللّغة العربية بدمشق، سوريا، ص11.

(2) المصدر نفسه، ص13.

(3) البركاوي، المصدر السّابق، ص14.

(4) عبد العزيز علاّم وعبد الله ربيع، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، ط1430هـ، ص81.

ونظرا لأهمّية رسالته فقد طبعت في القاهرة وطهران وبيروت وغيرها وأصبحت محط اهتمام العلماء في القرن العشرين، وقد جاء حديث ابن سينا حديث العالم بأسرار الطبيعة حيث أشار إلى كنه الصوت، وحديث الطّبيب المشرّح حيث وصف أجزاء الحنجرة واللّسان، كما أنّه أتى بمصطلحات لم يسبقه إليها أحد من علماء العربية، لأنّ سيبويه وصف فقط أصوات اللّغة من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها، فبقي كلامه عمادا للذين أتوا من بعده من العلماء[1].

والرّسالة ذرة ثمينة استطاع أن يولج بها ابن سينا علم الطبيعة إلى علم اللّغة، فكشف عن أسرار غامضة ما زالت من صميم الدّراسة المعاصرة كظاهرة التموّج الفيزيائية وكثافة الهواء في كلّ موجة وشكل الموجة وما يترتّب عنه من صوت، وهكذا يكون قد انفرد بحقائق له فيها فضل السّبق والاكتشاف بعد الخليل وسيبويه وابن جنّي.

هذا ولم يقتصر تطوّر البحث الصّوتي عند العرب على النّحويين وعلماء الطّبيعة وعلماء التّجويد بل ساهم فيه علماء البلاغة والإعجاز وعلماء اللّغة.

د) جهود اللّغويين القدامى:

لقد أدلى علماء البلاغة والإعجاز القرآني بدلوهم وشاركوا في بناء هذا الصّرح وجاؤوا بمعلومات صوتية قيّمة، وخاصة تلك المتعلقة بالفصاحة، حيث يرى الخفاجي (466هـ) في سرّ الفصاحة "أنّ حروف يحسن استعمالها في الفصيح من الكلام وبعضها لا يحسن، فالتي تحسن ستة أحرف هي: النون الخفية التي تخرج من الخيشوم، وهمزة مخففة، وألف الإمالة، وألف التفخيم..."[2]. كما تعرّض للفصاحة وما يرتبط بتناثر وائتلاف الحروف

---

(1) إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص115.

(2) بن سنان خفاجي، سر الفصاحة، تح علي فودة، مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز، مصر، ط1، ص21.

حيث يرى أنّه كلّما تباعدت مخارج حروف اللّفظة حسن وقعها على السّمع وكلّما تقاربت قبح[1].

وتحدّث الزمخشري (538ه) في "أساس البلاغة" عن اللّكنة الّتي تظهر في كلام الأعجمي الّذي ينطق باللّغة العربية، وجعلها عيب من عيوب النّطق، يقول: "... وأفصح العجمي: تكلّم العربية، وفصيح: انطلق لسانه وخلصت لغته من اللّكنة"[2].

وتجدر الإشارة أيضا إلى "مفتاح العلوم" للسكاكي (626ه) الّذي يعدّ مصدرا بلاغيا ولكنّه لم يغفل الجانب الصوتي، إذ بدأ به كتابه، فتعرّض إلى مخارج الحروف وصفاتها ووافق المتقدمين "في المجهورة والمهموسة لكن ما ذكره هو أنّ الجهر انحصار النّفس في مخرج الحرف، والهمس جري ذلك فيه"[3].

وممّا يثير الإعجاب أنّه رسم جهاز النّطق[4] ووضع ضمنه مخرج كلّ حرف، على الرغم من أنّه لم تكن لديه الأجهزة العلمية الّتي يستعين بها لرسمه.

وقد كان لعلماء الإعجاز دور كبير في المباحث الصوتية فقد ضمّن أبو بكر الباقلاّني (403ه) كتابه المشهور "إعجاز القرآن" بين ثناياه حديثا عن الأصوات بقصد تحليل آيات القرآن، وبيان أوجه الإعجاز فيها، فذكر ما يتعلّق "بفواتح السّور، وسرّ اختيار حروف معيّنة لها، وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السّور من حروف المعجم

---

(1) المصدر نفسه، ص92.

(2) الزّمخشري، أساس البلاغة، تح محمّد باسل عيون السود، المكتبة العلمية ببيروت، ط1، 1419، مادة (فصح).

(3) السكاكي، مفتاح العلوم، طبعه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان، ص11.

(4) المصدر نفسه، ص13.

تصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا، ليدلّ بالمذكور على غيره، وليعرف أنّ هذا الكلام منتظم من الحروف الّتي ينظّمون بها كلامهم"[1].

وهكذا حوت تلك المصادر البلاغية وإعجاز القرآن مجالا خصبا للبحوث الصوتية.

كما ناقش علماء الأدب كثير من القضايا الصوتية، ولا سيما الجانب النطقي أو الفيسيولوجي منها، وكان لهم دور كبير في هذا المجال وعلى رأسهم الجاحظ (255ه) في كتابه "البيان والتبيين" فقد تعرّض لتعريف الصّوت حين قال: "هو آلة اللّفظ والجوهر الّذي يقوم به التقطيع، ولن تكون حركات اللّسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلاّ بظهور الصّوت".

وتناول موضوعا ذا صلة وثيقة بالأمراض الكلامية أو العيوب النطقية التي أصبحت علما مستقلاّ في العصر الحديث، لما له من مختصين ومعاهد ومستشفيات تعالج فيها هذه الأمراض، فذكر الأصوات الّتي تدخلها اللّثغة "وهي أربعة: والقاف والسّين واللاّم والرّاء، فالثغة الّتي تعرض للشّين تكون ثاء كما يقولون بثم الله إذا أرادوا بسم الله، والثانية الّتي تعرض للقاف، فإنّ صاحبها يجعل القاف طاء فإذا أراد أن يقول: قلت يقول طلت، وأمّا اللّثغة الّتي تقع في اللاّم فإنّ من أهلها من يجعل اللاّم ياء فيقول بدل اعتللت: اعتييت، وآخرون يجعلون اللاّم كاف، وأمّا اللّثغة الّتي تقع في الرّاء فتقلب إلى غين أو ياء فمنهم من أراد أن يقول عمر وقال عمي أو عمغ"[2].

---

(1) أبي بكر الباقلاّني، إعجاز القرآن، دار الكتب والوثائق القومية، مطابع دار المعارف، 1971، ص43-45.

(2) عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423، ج1، ص34 بتصرف.

كما تحدّث الجاحظ عن اللّكنة الّتي تظهر في كلام الأعجمي الّذي ينطق باللّغة العربية ومثّل "بمولى زياد فإنّه قال مرّة لزياد: أهدوا لنا همار وهش، يريد حمار وحش، فقال زياد: ما تقول ويلك"[1].

وأشار أيضا إلى البناء الصوتي للكلمة العربية، وإلى ما يأتلف في نسجها وما لا يأتلف، أي ما عرف بالتنافر والتّلاؤم حيث قال: " فأمّا في افتراق الحروف، فإنّ الجيم لا تقارن الظاء، ولا القاف، ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير، والزاي لا تقارن الظاء ولا السّين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير وهذا باب كبير"[2].

ومنهج الجاحظ في هذا التجربة الصّوتية يعدّ أحدث منهج متّبع الآن، وهو أخذ عيّنة من المادة اللّغوية المدروسة ثم استخلاص النتائج منها والانتهاء بتعميم الحكم[3].

بشكل عام كان للقدماء من علماء العربية في الأصوات اللّغوية، شهد المحدّثون أنّها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، بل حتّى بالنسبة للعصر الحديث، برغم ما فيه من إمكانات هائلة لم تتح للقدماء، من آلات وأجهزة للتّصوير والتسجيل، وتحليل الأصوات وغيرها، ويكفي العرب فخرا في مجال الأصوات أن يشهد لهم علماء كبار من علماء الغرب أمثال "برجشتراسر" الألماني الّذي يقول: "لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلاّ قومان من أقوام الشّرق وهما أهل الهند والعرب، وفيرت الإنجليزي الّذي يقول: إنّ علم الأصوات قد نما وشبّ في خدمة لغتين مقدستين، هما السنسكريتية والعربية"[4].

---

(1) عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ، المصدر السابق، ج1، ص30.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص29.

(3) أحمد مختار، البحث اللّغوي عند الهنود وأثره على اللّغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، 1972، ص99.

(4) علام وربيع، المصدر السّابق، ص70.

3- جهود المحدثين في الدّراسات الصّوتية:

الدّراسات الصّوتية رغم اهتمام القدماء بها، لم تلق العناية اللاّئقة في العصور المتتالية بعد ذلك، ولم تحظ بما حظيت به البحوث اللّغوية الأخرى من الدّراسة المستفيضة، فهذا النّوع من الدّراسة لم يدخل في عِداد البحوث اللّغوية الدقيقة إلاّ في أواخر القرن التّاسع عشر، بعد أن اتّضحت معالم الدّراسات اللّغوية بوجه عام وقُسّمت إلى فروع مختلفة، من بينها فرع يدرس أصوات اللّغة، وربّما كان سبب ذلك انعدام وسائل الدّراسة الدقيقة لدى العلماء آنذاك، فالدّارسون في تلك العصور لم تكن لهم وسيلة من وسائل البحث الصّوتي، سوى الاعتماد على الملاحظة الذّاتية، شأنهم في ذلك شأن سلفهم القدماء[1].

قنع علماء العربية في العصر الحديث لفترة من الزّمن بالقدر الّذي طرحه عليهم علماء التّجويد في مجال الصّوتيات، ولم يلتفتوا أنّ الفكر الصّوتي كغيره من الأفكار العملية يحتاج إلى تجديد، وأنّه لا يخدم القرآن الكريم وحده، بل يخدم كلّ أساليب الكلام، فلم ينتبهوا إلى أهمية هذه الدّراسة وضرورة إدخالها ضمن مناهج التّعليم، حتّى يتسنّى للمتعلّم أن يجيد النّطق الّذي هو أساس كلّ تعلّم لغوي، وقد تجاهلت الجامعات هذا النّوع من الدّراسة حتّى أدخلت -دراسة الأصوات- كمادة أساسية في مناهج التّعليم في كلّية دار العلوم في الخمسينات من القرن الماضي، فكان لدار العلوم الفضل في تعريف النّاس بهذا العلم في صورته الحديثة في مصر وفي كلّ البلاد العربية.

وفي الخمسينات من القرن العشرين عاد إلى مصر بعض المبعوثين واشتغلوا بتدريس علم اللّغة في دار العلوم، فظهرت جهود بعض المجتهدين أمثال "حفني ناصف" الّذي تناول أصوات العربية بنظر جديد، منطلق من أساس ومبادئ علم التّجويد، إلى دراسة أصوات

(1) كمال بشر، المرجع السّابق، ص576-578.

العربية فصيحها وعامّياتها، مطبقا بعض الأفكار الّتي توضح تطوّر هذه الأصوات واختلافها في الأداء من بيئة إلى أخرى.

"وتوالت جهود الباحثين أمثال "بخاطرة الشّافعي" الّذي تكللت مساعيه في هذا الصّدد بقيام أوّل معمل صوتي بمصر والوطن العربي، في كلّية الآداب جامعة الاسكندرية، في عام خمس وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد. وفي هذا المقام يجب ذكر جهود إبراهيم أنيس الّذي وضع أوّل كتاب حديث في علم الأصوات باللّغة العربيّة، يضاف إلى ذلك جهود بعض الأساتذة الّذين ترجموا إلى العربية العديد من الجهود الغربية المهمّة في مجال الدّراسات الصّوتية، مثل الدكتور محمّد القصّاص الّذي ترجم كتاب اللّغة لجوزيف فندريس، ومثل كتابات الأستاذ عبد الرّحمان صالح عن تاريخ الدّراسات الصّوتية واللّغوية في مجلّة "اللّسانيات" الصادرة عن معهد الدّراسات اللّغوية والصّوتية بجامعة الجزائر"[1].

الجهود العربية الحديثة:

إبراهيم أنيس:

بدأت الدّراسات الصّوتية المعاصرة في العالم العربي، ومصر على وجه الخصوص، منذ فترة طويلة... وكان أوّل مؤلّف مستقل يطالعنا في هذا الجانب هو كتاب الأصوات اللّغوية" ويعدّ هذا الكتاب الأوّل من نوعه في اللّغة العربية تأثيرا بالفكر اللّغوي الحديث، وتمثل مباحثه – في أغلبها– اتجاها تجديديا في البحث الصّوتي المعاصر[2].

ويمكن القول أنّ "إبراهيم أنيس" من أوّل الدّارسين العرب المختصين في مجال البحث اللّغوي وكتابه "الأصوات اللّغوية" الصّادر سنة 1947 أوّل كتاب مؤلف بالعربية يعرض

---

(1) علام وربيع، المرجع السّابق، ص90.

(2) نقلا عن عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدّراسات اللّسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2013، ص18.

الموضوع من وجهة نظر العلم الحديث "وهو أوّل محاولة عربية لوصف أصوات العربية وصفا جديدا، أفاد فيها من جهود القدماء والمحدثين كليهما"[1].

ويحدّد إبراهيم أنيس الغاية من عمله في نقطتين رئيسيتين: "أولهما رفع اللّبس عن كثير من المفاهيم والآراء الّتي آتى بها المتقدّمون من علماء اللّغة، والّتي تكرّرت عند المتأخرين دون فهم أو نظر فيها، وثانيهما ترتبط بمشروع تبنّاه اللّسانيون العرب جميعهم، وهو نشر ثقافة لسانية في أوساط المشتغلين بالدّراسات اللّغوية"[2].

ويبدو من خلال مباحث كتابه "الأصوات اللّغوية" أنّها تميل إلى الفوناتيك أكثر من الفونولوجيا لأنّها تناولت ظاهرة الصّوت، وقد اعتمد فيها على آراء علماء الطّبيعة وعلماء التّشريح[3] فعرض أعضاء جهاز النّطق وأعضاء جهاز السّمع، وبيّن خصائص الهواء الّذي تنتقل خلاله الأصوات، وحدّد مخارج الأصوات وصفاتها ثمّ عالج ظواهر الصّوت كالجهر والهمس وشدّة الصّوت ورخاوته والأصوات السّاكنة وأصوات اللّين وأشباه أصوات اللّين وطول الصّوت والمقطع الصّوتي، والنّبر وموسيقى الكلام "التّنغيم" وغير ذلك. وبذلك يكون الكاتب قد استوعب كلّ جوانب الدّراسة الفوناتيكية، وليس فونولوجية الكلام[4].

وكان إبراهيم أنيس يوازن آراء اللّغويين العرب القدامى بآراء المحدثين في أغلب مراحل الكتاب، "وخصّص الفصل الخامس منه لملاحظاته عن دراسة القدماء من علماء

---

(1) فاطمة الهاشمي بكّوش، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث، دراسة في النّشاط اللّساني العربي، ط1، 2004، ص32.

(2) إبراهيم أنيس، المصدر السّابق، ص4.

(3) ينظر إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص8-19.

(4) ينظر إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص17-80.

العربية للأصوات"[1] ويوضّح السّبب من المقاربة ين التراث اللّغوي العربي واللّسانيات الحديثة، يقول: "للوقوف على مدى ما تتّفق فيه آراء علماء اللّغة العربية القدماء مع النّظريات الحديثة في هذا الميدان"[2]. مبادرا إلى توضيح موقفه من جهودهم قائلا: "فدراستنا هنا هي دراسة المحايد المنصف المعترف بعلم هؤلاء القدماء وفضلهم وليس القصور أو التّقصير فيما رواه سيبويه مؤكدا أنّ المتأخرين لم يحاولوا فهم ما وصل إليهم في مجال الدّراسات الصّوتية، بل اكتفوا بتكرار آراء القدماء دون الوقوف عليها وتأمّل مواطن القوّة والضعف فيها"[3].

ويرى أنيس أنّ القدماء أولوا الأصوات الصامتة عناية أكبر، وأعطوها كثيرا من الاهتمام والعناية، على عكس الأصوات الصائتة، "مع أنّها عنصر رئيسي في اللّغات ومع أنّها عنصر رئيسي في اللّغات وأكثر شيوعا فيها، لم يعن بها المتقدمون من علماء العربية، ويرجع السّبب في هذا إلى أنّ اللّغات السّامية بصفة عامة والكتابة العربية أعطت الصوامت عناية خاصة في الدّراسة التحليلية والرّموز الصّوتية، كما أنّ إيمان القدماء بفكرة الأصول أدّى إلى اهتمامهم بالصّوامت دون الصّوائت"[4].

لكن هذا لا يعني أنّهم أهملوها تماما، بل تحدّثوا عنها وبيّنوا خصائصها الفيسيولوجية على نحو ما نجده عند "أبي الأسود الدؤلي" وإشارته الدقيقة لوضع الشفاه حال النّطق

---

(1) ينظر إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص83-87.

(2) المرجع نفسه، ص2.

(3) المرجع نفسه، ص105.

(4) المرجع نفسه، ص38.

بالصوامت، وابن جنّي في حديثه عن حروف المد "الصّوامت القصيرة" وموقع الصّائت من الصّامت هل هو بعده او قبله أو معه؟ "[1].

قد تحدّث العرب القدماء عن أعضاء النّطق عن أعضاء النّطق وسمّوا كلا منها مثل: الرئة والحنجرة والحلق واللّسان والشفتين أمّا إبراهيم أنيس قسّم جهاز النّطق إلى القصبة الهوائية، الحنجرة، الحلق، الّسان، الحنك الأعلى، الفراغ الأنفي، ويضيف إبراهيم إلى أعضاء النطق السّابقة الذكر عضو آخر لا يقلّ أهمية وهو الرّئتان فيقول: "فبغير الرئتين لا تكون عمليّة التّنفس، وبغير التّنفس لا يكون الكلام بل لا تكون الحياة نفسها"[2].

لم يبتعد إبراهيم أنيس كثيرا عن طريقة تناول علماء العربية لمخارج الحروف، سوى أنّه بدأ بأصول الشفتين وعدّ اللاّم والرّاء والنّون من مخرج واحد، وقدّم بعض المخارج على بعض، ولم يدرج الواد ضمن حروف الشفة، والباء ضمن حروف وسط الحنك، لأنّه تناولهما عندما تحدّث عن مخارج الصّوائت "حروف اللّين" سالكا مسلك "الخليل".

في ضوء ما تقدّم نستطيع القول إنّ الوصف الصوتي الّذي ذكره القدماء يتّفق في معظمه مع نتائج البحوث الصّوتية الحديثة الّتي توصّل إليه "إبراهيم أنيس" مع اختلاف في بعض المفاهيم والمصطلحات، ومن ثمّ فإنّ دراسته في هذا الجانب تمثّلت بشكل رئيس في البرهنة على صحّة دراسة القدماء للأصوات، وإثبات ذلك بالطرق العلمية.

أحمد مختار عمر:

من العلماء المساهمين في حركة الدّرس الصوتي الدكتور أحمد مختار – الّذي عاد إلى مصر بعد حصوله على درجة الدكتوراه من بريطانيا وعمل بدار العلوم– وقد اعتنى بنقل

---

(1) إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص39

(2) المرجع نفسه، ص20.

مخرجات الفكر اللّغوي الغربي إلى الدّرس اللّغوي العربي، وكتابه "دراسة الصّوت اللّغوي" الّذي صدرت صيغته الأولى عام ألف وتسعمئة وستة وسبعون شاهد على ذلك إذ تناول فيه الأصوات اللّغوية عامة، وأصوات العربية خاصة وفق منهج عربي حديث يقوم على دراسة الأصوات من جانبين:

- فوناتيكي يعنى بدراسة الأحداث الصّوتية المنطوقة.
- فونولوجي يعتمد على دراسة وظيفة هذه الأصوات، وقيمتها في اللّغة.

اتّكأ "أحمد مختار" في كتابه على كتب صوتية غربية بحكم اطّلاعه عليها أو قيامه بترجمة بعضها مثل كتاب "علم أسس اللّغة" لماريو باي، واعتمد أيضا على كتب الرّواد العرب ووسّع في نواحيه، ممّا أتاح للقارئ العربي فرصة الاطلاع على كلّ ما يتّصل بالصّوت اللّغوي.

ودراسة أحمد مختار كانت تسير وفق منهجين، تاريخي مقارن: تناول فيه الحقائق الصّوتية عند كلّ من الهنود والعرب القدامى، مبيّنا الائتلاف والاختلاف بين الثّقافتين في الجانب الصّوتي. ووصفي: عمد فيه إلى دراسة أصوات اللّغة من جانبيها الفوناتيكي والفونولوجي.

وقد تناول أحمد مختار هذا العلم في كتابه "دراسة الصّوت اللّغوي" من جوانب ثلاثة وهي:

1) "مصدر الصّوت" وهو أيّ شيء يسبّب اضطرابا أو تنوّعا في ضغط الهواء، كذلك "انتقال الصّوت" و"حركة مصدر الصّوت"، وبيّن حركة مصدر الصّوت قد تكون دورية منتظمة أو غير منتظمة، كما قد تكون بسيطة أو مركّبة[1].

[1] عمر أحمد مختار، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهر، 1997، ص5.

كما قام بدراسة عملية "التّفريق بين صوت وآخر ودراسة الرّنين، وظاهرة جعل جسم ما يتحرّك عن طريق ذبذبة جسم آخر تُعرف بالرّنين"[1].

وأخيرا تناول التّشريح (Filtering) ويكون ذلك بتقوية بعض الترددات لصوت مركّب وإضعاف أخريات.

2) قدّم أحمد مختار عرضا تاريخيا موجزا للدّراسة الأكوستيكية ابتداء من عام 1829 وحتّى العصر الحديث عند دخول الأجهزة الحديثة[2].

3) قام بتصنيف العلل والسّواكن تصنيفا أكوستيكيا يقوم على التّضاد المزدوج.

وللدّكتور أحمد مختار مؤلّفات عديدة في مجال علم الأصوات ورغم ذلك لا يزال هناك نقص في هذا الجانب من الدّراسة، يقول "وإن كانت المكتبة العربية قد حوت بضعة كتب في علم الأصوات اللّغوية مثل الأصوات اللّغوية للدّكتور إبراهيم، وأصوات اللّغة للدّكتور عبد الرّحمن أبوي... فهي لا تزال فقيرة جدّا في هذا اللّون من البحوث[3].

---

(1) عمر أحمد مختار، المرجع السّابق، ص14-17.

(2) المرجع نفسه، ص21.

(3) المرجع نفسه، ص14-15.

الفصل الثاني

المصطلحات الوظيفية في الصوتيات العربية

1- المقطع والنّبر

2- التّنغيم والإدغام

3- المماثلة والمخالفة

إنّ المنابع الأولى للدراسات الصوتية عند العرب نلحظها بشكل واضح عند علماء القراءات الأوائل، حيث قاموا بمجهود جبّار في دراسة أصوات اللّسان العربي، وكذا إتقان نطقه، وساعدهم في ذلك القرآن الكريم الّذي أورد مجموعة من المصطلحات الصّوتية كإشارة إلى ضرورة الاهتمام بالصّوت، وتدلّ هذه المصطلحات على دراسة الصّوت اللّغوي في سياقيه، فيحدّد قيمته ووظيفته في اللّغة، ومدى تلاؤمه مع غيره من الأصوات وارتباطه في بناء الكلمة، بالإضافة إلى دراسة الظّواهر الصّوتية الّتي تنتمي إلى التركيب اللّغوي كله، كالنّبر والتّنغيم... وغيرها. كما تهتمّ بدراسة الصّوت اللّغوي داخل البنية، أي من حيث علاقته بالأصوات الأخرى من ناحية وظيفة الصّوت، وفيما يلي المصطلحات الوظيفية في الصوتيات العربية:

المصطلحات الوظيفية في الصّوتيات العربية:

I- المقطع والنبر:

1- <u>المقطع:</u>

أ- تعريف المقطع:

لقد حاول الدّرس اللّغوي وضع تعريف للمقطع من حيث إنتاجه، قال د. عصام نور الدّين: "اعلم أنّ إنتاج الكلام يتمّ بضغط غير متواصل من الرئتين وغير ثابت... ممّا دفع بعض علماء الأصوات إلى تعريف المقطع بأنّه نبضة صدريّة وحدّة منفردة لتحرّك الرّئتين لا تتضمّن أكثر من قمّة كلامية أو نفخة هواء من الصّدر"[1]، وإضافة لهذا التّعريف يرى عبد الصّبور أنّه: "تأليف صوتي بسيط تتكوّن منه واحد أو أكثر كلمات اللّغة متّفق مع إيقاع التّنفس الطّبيعي ومع نظام اللّغة في صوغ مفرداتها"[2]، فقد جمع المعاصرون في تعريفهم للمقطع بين بنيته الصّوتية وبنيته الفيزيولوجية.

---

(1) عصام نور الدّين، المرجع السّابق، ص92.

(2) إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص25.

ب- مكوّنات المقطع:

قال د. عصام نور الدّين: "يتكوّن المقطع من نواة تدعى النّواة المقطعية... ويسبق النّواة ما يمكن أن نسميه "الاستئناف" ويتبعها ما يمكن أن نسميه "الذيل"، والمقطع يتألّف من ثلاثة أقسام وهي:

1-الاستئناف: وهنا العين في "عد".

2-القمّة أو النّواة: وهي هنا الضمة.

3-الذيل: وهو هنا الدال[1].

ج- أنواع المقاطع:

لقد ساعدت الآلات الصوتية الحساسة على تسجيل الذبذبات الصّوتية فحوّلت الكلام البشري إلى خطوط على شكل وديان وقمم، فكانت الصوائت دائما في قمم الجبال مع اللاّم والميم والنّون، يقول إبراهيم أنيس: "وقد وجد المحدثون أنّ اللاّم والنون والميم تحتلّ القمم في بعض الأحيان مثلها في هذا مثل أصوات اللّين ولهذا اعتبروا أصوات اللّين ومعها اللاّم، النون، الميم أصوات مقطعية[2].

وعن أنواع المقاطع في اللّغة العربية يقول د. أحمد مختار عمر: "المقاطع الموجودة في اللّغة العربية هي في الحقيقة ثلاثة فقط وهي:

[س ع] و [س ع س] و [س ع س س]"

ويمكن عن طريق إطالة العلّة أن تصبح ستّة إذا رمزنا للعلّة الطويلة برمزين هكذا:

---

(1) عصاد نور الدّين، المرجع السّابق، ص25.

(2) إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص161.

[س ع ع] و [س ع ع س] و [س ع ع س س]"[1]

ونستنتج من قول أحمد مختار عمر أنّ المقاطع في اللّغة العربية على الشكل التالي:

1- **مقطع قصير**: وهو ما رُمز له بـ [س ع] أي: صامت + صائت قصير.

2- **مقطع طويل مقفل:** ويرمز له بـ [س ع س] أي: صامت + صائت قصير+ صامت.

3- **مقطع مديد مقفل:** ويرمز له بـ [س ع س س] مثل: قلْبْ.

وبعد إطالة العلّة تصبح:

4- **مقطع طويل مفتوح:** وهو ما رمز له بـ [س ع ع] أي: صامت + صائت طويل.

5- **مقطع مديد مقفل بصامت:** ويرمز له بـ [س ع ع س] مثل: سام.

6- **مقطع مديد مقفل:** ويرمز له بـ [س ع ع س س] مثل: ضال من الضّالين.

ويمكن استنتاج من خلال عرض أنواع المقاطع الخصائص الّتي تميّز بها المقطع الصّوتي في اللّغة العربية كما حددته الدّراسات المعاصرة، يقول د. عصام نور الدين: "

1- يبدأ المقطع في اللّغة العربية بصوت صامت أو نصف صائت [ولد، يوم].

2- يتبع الصائت الصامت الّذي يشكّل بداية المقطع.

3- لا يبدأ المقطع العربي بصامتين كما لا يبدأ بصوت صائت.

4- لا يتكوّن المقطع في اللّغة العربية من صوائت فقط"[2].

لقد خصّ المعاصرون النبر بالمقطع، واهتمّوا بالنبر باعتباره ظاهرة صوتية اختلفت أشكالها باختلاف القبائل العربية.

---

(1) أحمد مختار عمر، المرجع السّابق، ص256.

(2) د/عصام نور الدّين، المرجع السّابق، ص95.

2- النّبـــر:

أ- تعريف النّبـر:

قد ورد النّبر في حديث رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– "عن أبي ذر قال: جاء أعرابي إلى رسول الله فقال يا نبيء الله فقال – صلّى الله عليه وسلّم– لست بنبيء الله ولكنّي نبي الله" وفي رواية أخرى "لا تنبر باسمي، نحن معشر قريش لا ننبر"[1]. والنّبر في هذا الحديث خصّه الرّسول –عليه السّلام– بهمز الكلمة.

ولقد أكّدت المعاجم العربية العلاقة الدّلالية بين الهمز والنّبر، جاء في لسان العرب: (النّبر بالكلام الهمز مصدر نبر الحرف همزه، والنّبر عند العرب ارتفاع الصّوت ورجل نبّار فصيح الكلام)[(2)]، ونستنتج من هذا القول ما يلي:

النّبـر ← الهمز [الضغط]

النّبـر ↙ الرّفع [رفع الصّوت]

لكن القدماء لم يهتمّوا به باعتباره ظاهرة صوتية تتحكّم في بناء الكلمة العربية، أمّا الدراسات المعاصرة فحاولت وصفه وصفا علميا، يقول د. عصام نور الدّين: "النبرة –إذا– هي ازدياد شدّة الصّوت وارتفاع نغمه وامتداد مديه... ممّا يؤدّي إلى وضوح نسبي لصوت أو لمقطع، إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة، فالصّوت المنبور أو المقطع المنبور يتطلّب عند النّطق به طاقة أكبر من بقية الأصوات أو المقاطع ويتطلّب مجهودا أشدّ من بقية الأعضاء"[(3)].

---

(1) ابن منظور، المصدر السّابق، ج3، ص567.

(2) المصدر نفسه، ج3، ص556.

(3) د. عصام نور الدين، المرجع السّابق، ص111.

لقد أشار د. عصام نور الدّين في نصّه هذا إلى حدوث الصوت المنبور من النّاحية العضوية، أمّا إبراهيم أنيس فإنّه يرى أنّ "النّبر هو نشاط في جميع أعضاء النّطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أنّ جميع أعضاء النّطق تنشط غاية النّشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرّب أقل مقدار من الهواء فتعظم لذلك الذبذبات الصّوتية، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السّمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة أمّا مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور، ولذلك يتسرّب مقدار أكبر من الهواء"[1].

ب- درجات النّبـر:

لقد ساعد تحديد المقاطع الصّوتية في اللّغة العربية على تحديد مواقع النّبر في الكلام العربي، وقد ميّز الدّارسون درجات النّبر في اللّغة، يقول د. عصام نور الدّين: "اعلم انّ درجات النّبر في اللّغة العربية ثلاث في الأعم وهي: النّبر القوي والوسيط والضعيف:

1- **النّبر القوي:** وذلك كقولك: درس **د/ ر/ س** حيث يلاحظ أنّ /**د**/ ينطق بارتكاز أكبر من الفونيمين الّذين يشكلان معه كلمة **درس**، وخذ كذلك دارس **دا/ ر/ س** حيث يتمتّع المقطع /**دا**/ بارتكاز وعلامته [ا].

2- **النّبر الوسيط:** يظهر في المقطع /**مُسْ**/ من كلمة مستحيل وعلامته [ا] **مُسْ**/ت/حيل.

3- **النّبر الضعيف:** ويظهر في المقطع /**س**/ من كلمة **درس** ولا علامة له"[2].

---

[1] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص170.

[2] د. عصام نور الدين، المرجع السّابق، ص111، 114.

ج- مواضع النّبر في اللّغة العربية:

لقد حاول بعض علماء الأصوات المعاصرين تحديد مواقع النّبر في اللّغة العربية وعلى رأسهم إبراهيم أنيس فحدّدها كما يلي:

1- إذا كان المقطع من النّوع الأوّل أي: صامت + صائت كان النّبر على المقطع الثالث حيث تعدّ من الأخير، مثلا: درس فموضع النّبر على /**د**/.

2- إذا كان المقطع الصّوتي من النوع الثاني والثالث أي:

- صامت + صائت طويل.
- صامت + صائت قصير + صامت.

فإنّ موقع النّبر يكون في المقطع قبل الأخير، مثل: ينادي، فموضع النّبر /**نا**/ فتصبح:

- **ي** : صامت + صائت قصير.
- **نا** : صامت + صائت طويل.
- **دي** : صامت + صائت طويل.

3- إذا كان المقطع الصّوتي من النّوع الرابع والخامس أي في حالة الوقف، فإنّ النّبر يكون على المقطع الأخير، مثل:

نستعين – النّبر– عين: صامت + صائت طويل + صامت.

المستقر – النّبر– قر: صامت + صائت قصير + صامتين.

لقد عرفت اللّغة العربية بحركتها الّتي دفعت علماء اللّغة العربية لاستنباط قواعدها محافظة على سرمديتها، فقد رأى المعاصرون أنّ تلك الحركات الباطنية للّغة العربية يستوجب انتقال النّبر من موضعه إلى موضع آخر فينتقل النّبر إذا:

1- تغيير زمن الفعل: درس – موضع النّبر /د/

يدرس – موضع النّبر /ر/

2- دخول عامل من العوامل النّحوية: لم يدرس – موضع النّبر /يَدْ/

3- إسناد الفعل للضمائر المختلفة: درسنا – موضع النّبر /رَسْ/

درستُنَّ – موضع النّبر /تُنَّ/"[1]

د- وظيفة النّبر:

قد استوفى موضوع النّبر حدّه عند ابن سينا في الفن الثامن من جملة المنطق الموسوم بالخطابة، وأوّل ما يبرز في هذا المضمار اعتباره نغم الجملة ذا وظيفة تمييزية من حيث الدلالة الإبلاغية، بل إنّ للنّبر دورا وظيفيا على صعيد البنية النّحوية أحيانا ولا سيما في أقسام اللّفظ المركّب، فيجب أن لا يتخيّل هذه الأقاويل الطويلة إلاّ النبرات الّتي ينغم بها، وإنّما يُراد بها الإمهال فقط.

ثم يسند إلى النبرات دورا وظيفيا يتمثل في إبراز انفعالات المتعلّم وما يريد إيصاله إلى المستمع من معان، وكذا يشير إلى الملامح التمييزيّة بين المعاني النّحوية للنعم فيقول: "وربّما أعطيت هذه النبرات بالحدّة والثقل هيئات تصير دالة مختلفة باختلافها مثل أنّ النبرة قد تجعل الخبر استفهاما، والاستفهام تعجّب وغير ذلك..."[2].

قد استعمل ابن سينا المصطلحين هما: النّغم أو النبرات، فيوضح في رسالته: "أسباب حدوث الحروف" ازدواج تركيب الحدث الكلامي من النّاحية الصّوتية، إذ هو متكوّن من نفس التموّج مضاف إليه "حال التموّج" وهذه الحال هي الّتي تخص تنبير الأجزاء وصبغ

---

[1] د. عصام نور الدّين، المرجع السّابق، ص 113.

[2] د. عبد السلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص266، نقلا عن الخطابة لابن سينا، ص198.

أجراسها بالنغم المخصوص وهكذا يبرز ما يسميه ابن سينا الحدّة والثقل، إذ يقول: "أمّا حال التموّج في نفسه من اتصال أجزائه وتملّسها، أو تشظيها أو تشذّبها فيفعل الحدّة والثقل"[1].

لقد اهتم المعاصرون بالنّبر باعتباره ظاهرة صوتية اختلفت أشكالها باختلاف القبائل العربية، وقد أدّى بهم البحث الصّوتي إلى تفسير الظواهر اللّغوية على أساس النّبر.

من المعلوم أنّ الظاهرة اللّغوية تتألّف من عناصر صوتية متنوّعة ومن المعلوم أيضا أنّ الموسيقى تصدر عن أصوات ذات نغمات متنوّعة، وبهذا فإنّ اللّغة تشترك مع الموسيقى في الوحدات الجزئية المكوّنة لكلّ منهما، وهذه الوحدات المشتركة هي الأصوات، لذلك يمكننا القول أنّ كل لغة تحمل صفة تنغيميّة أو موسيقية خاصة بها، وربّما تتفوّق لغة من اللّغات في هذه الصفة التنغيميّة، كما هو الحال في اللّغة العربية عندما تنتظم كلماتها بطريقة خاصة يقصد منها التأثير في السّامعين وليس الإفهام فحسب، فما هو التنغيم ؟ وما هي وظائفه ؟

II- التنغيم والإدغام:

1- التنغيم:

أ- تعريف التنغيم:

- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور، نغم: النّغمة جرس الكلام وحسن الصّوت في القراءة وغيرها، وهو حسن النّغمة والجمع نغم، قال ساعدة بن جؤبة: "ولو أنّها أضحكت فتسمع نغمها رعش المفاصل صلب منتحب"[2].

---

(1) ابن سينا، المصدر السّابق، ص59.

(2) ابن منظور، المصدر السّابق، ج6، ص4490.

➢ **اصطلاحا:**

لقد أدلى العرب بدلوهم كذلك في هذا البحث الخاص بالتنغيم، وبما أنّ المصطلح قد نُقل من لغة أخرى فإنّ الاختلاف في ترجمته متوقّع، إذ بقي متأرجحا عن المحدّثين بين موسيقى الكلام والنّبر الموسيقي والنّغمة الصّوتية، وهي ترجمات مختلفة لمفهوم واحد، لذا سندرج بعض التعريفات أبرزها تعريف الباحث "إبراهيم أنيس" الّذي يعدّ أوّل من أدخل مصطلح التّنغيم في الدراسات اللّغوية العربية وسمّاه "موسيقى الكلام، وذكر أنّ الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النّطق بجميع الأصوات، فالأصوات التّي يتكوّن منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصّوت، وكذلك الكلمات قد تختلف فيها... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية"[1].

وينعته الدكتور محمود السعران بقوله: "المصطلح الصوتي الدّال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر بالكلام"[2].

أمّا الدكتور تمام حسّان يُقرن التنغيم في الكلام المنطوق ويماثله من حيث الأهمية بالترقيم في الكلام المكتوب قائلا: "غير أنّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدّلالة على المعنى الوظيفي للجملة" ويصف التنغيم بأنّه هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محدّدة، ومن ثمّ فهو يعني تتابع مجموعة من الأصوات التنغيميّة للدلالة على معنى معيّن[3].

"وتختلف النّغمات من حيث ناحية ثباتها أو تغيّرها:

---

(1) إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص176، بتصرّف.

(2) محمود السعران، المرجع السّابق، ص210.

(3) تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، سنة 1972، ص226.

- ❖ فتسمى مستوية إذا كانت ثابتة.
- ❖ تسمّى صاعدة إذا اتجهت نحو الصعود.
- ❖ تسمّى هابطة إذا اتجهت نحو الهبوط.
- ❖ تسمّى صاعدة هابطة إذا غيّرت نوعها في اتجاهين إلى الأعلى ثمّ إلى الأسفل.
- ❖ تسمّى هابطة صاعدة إذا غيّرت نوعها في اتجاهين إلى الأسفل ثمّ إلى الأعلى"[1].

ثمّ أضاف تمام حسّان نغمة أخرى سمّاها: "المسطّحة: وهي نغمة لا صاعدة ولا هابطة تكون عند الوقف قبل تمام المعنى"[2].

د- التنغيم في الفكر التراثي:

تثير مسألة التنغيم في التراث العربي إشكالية بين الدارسين العرب المعاصرين، حيث يرى قسم منهم أنّ القدامى لم يتناولوا الظاهرة بالدراسة والتحليل[3]، أمّا القسم الآخر من المعاصرين فيرى أنّ كتب القدامى لا تخلو من إشارات حول الظاهرة، لكن لا ترقى إلى تلك الّتي توصّلت إليها الدّراسات اللّغوية الحديثة.

والثابت في الرّوايات الموجودة في الكتب التراثية أنّ العرب احتكمت في كلامها إلى التنغيم وظيفيا لإبراز مقاصدها دون التصريح بالمصطلح كما هي حال العديد من العلوم، ومن ذلك ما جاء في البيان والتبيين: "والصّوت هو آلة اللّفظ والجوهر الّذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللّسان لفظا، ولا كلاما إلاّ بالتقطيع والتأليف، وحسن

---

(1) عبد الحميد السيّد، دراسات في اللّسانيات العربية، المشاكلة التنغيم– رؤى – تحليلية، دار الحامد للنشر والتوزيع، دط، 2004، ص52.

(2) تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، دار الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1990، ص197.

(3) المرجع نفسه، ص197، 198.

الإشارة باليد والرّأس، من تمام حسن البيان باللّسان مع الّذي يكون بالإشارة من الدّل والشكل، والتفتّل والتثني"[1].

وإشارة الجاحظ دليل أهمية التنغيم في السياقات التنظيمية للمتكلّم، وهي بعد ذلك التفاتة واضحة إلى الجرس الصوتي الّذي يرافق الحركة أثناء تأدية الفعل الكلامي، حيث يلتمس الجاحظ في تيار الكلام الّذي يتطلب الوضوح، أن يكون مقرونا بما اصطلح عليه "الدّل" "الشّكل"، ""التثنّي"، ممّا له القدرة على إظفاء حلة البيان، واكتساب السّياق قبولا حسنا، وقوّة إيصال الدلالة، وإسراعا في الفهم.

كما نجد دور التنغيم واضحا في كلام ابن جنّي الّذي ذكر فيه أنّ الصفة قد تحذف أحيانا ويدلّ عليها الحال، وذلك فيما حكاه سيبويه من قولهم: "سِرَ عليه ليل" وهو يريدون ليل طويل، قال ابن جنّي: "وكأنّ هذا إنّما حذفت فيه الصفة لما دلّ على الحال على موضعها، وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك، وأنت تحسّ هذا في نفسك إذا تأمّلته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان الله عزّ وجلّ، فتزيدني قوّة اللّفظة بالله هذه الكملة، وتتمكّن في تمطيط اللاّم وإطالة الصّوت بها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك، وكذلك نقول سألناه فوجدناه إنسانا، وتمكّن الصّوت بإنسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك..."[2].

---

[1] الجاحظ، المصدر السابق، ج1، ص79.

[2] ابن جنّي، الخصائص، ج2، دار الكتب المصرية، 1379هـ-1956م، ص370-371.

ه- وظيفة التنغيم:

يشير الفارابي إلى الوظيفة الدلالية للنّغم أو التّنغيم في قوله: "و من فصول النّغم الفصول التي بها تصير دالة على انفعالات النّفس، والانفعالات عوارض النّفس، مثل: الرّحمة والقساوة، والحزن والخوف، والطرب واللّذة والأذى وأشباه هذه، فإنّ الإنسان له عند كلّ واحدة من هذه الانفعالات نغمة تدلّ بواحدة منها على عارض من عوارض نفسه، وهذه إذا استُعملت خيّلت إلى السّامع مع تلك الأشياء الّتي هي دالة عليه"[1].

فالأداء وما يحمل من تنغيمات لها أثر كبير في نفوس السّامعين، ومتابعتهم وحسن إصغائهم وفهم مرادهم.

فالنّغم عنصر من عناصر الأداء وعدم إتقانه يؤدي إلى عدم الوضوح، وكثيرا ما لا يعرف مراد أحدهم، لعدم معرفته بطرائق الأداة الجيّدة، وأكثر ما يكون هذا الإبهام عند غير أهل اللّغة المتكلَّم بها.

للتنغيم وظائف صرفية ودلالية نوضح بعضها فيما يلي:

- التّفسير يفسّر المعنى اللّغوي، وهو المسؤول عن تحديد عناصر الجملة المكوّنة لها ومن ذلك (أولئك الرّجال المناضلون)[2]، وقد تكون أولئك الرّجال إمّا عنصرا واحدا مبتدأ والمناضلون خبره، فإذا وقفنا على أولئك بمفردها كانت مبتدأ والرّجال خبر والمناضلون نعت وما أحدث هذا التغيير في الإعراب والعناصر النّحوية إلاّ التّنغيم[3].

---

(1) الفارابي، الموسيقى الكبير، تح غطاس عبد الملك خشبة، تق محمود الحفني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص110.

(2) محمّد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، الكويت، دط، سنة 1983، ص300.

(3) نادية رمضان النّجار، اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار وفاء للطباعة والنّشر، الإسكندرية، دط، دت، ص87.

- ❖ قد تؤدّي النّغمة في المعنى مؤدى الصيغة في الصّرف، فالصّيغة الصّرفية التّنغيمية منحى نغمي خاص بالجملة، يُعين على الكشف عن معناها اللّغوي، إذ قلنا: هي جميلة جدا بنغمة صوتية صاعدة- هابطة حتّى آخرها فإنّنا نعني بذلك جملة خبرية، ولكن إذا قلنا نغمة هابطة – صاعدة فإنّ المعنى يختلف مع أنّ الصيغة واحدة فتكون استفهامية، ومن ثم يعيد التّنغيم جزءا من المعنى الدلالي.
- ❖ يؤدي التّنغيم مؤدى بعض الأدوات عند حذفها، ومن ذلك نغمة الدّعاء في قول الدّاعي (لا شفاك الله)[1]، بدون الواو اعتمادا على تنغيم الجملة بالوقف والاستئناف، وهذا ما أجاز للشاعر عمر بن أبي ربيعة أن يحذف أداة الهمزة دون لبس أو غموض حيث قال:

ثم قالوا: تحبّها؟ قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب[2]

- ❖ فقد أغنت النّغمة في تحبّها عن أداة الاستفهام (الهمزة) وعوض عن ذلك بعلامة الاستفهام "؟" ولم يتأثر المعنى، قد تُغني النّغمة أيضا عن أدوات النّداء بتنغيم المنادى وكذلك في الاختصاص تضافرا مع العلامة الإعرابية في مثل قولهم: "نحن العرب نُكرِم الضيف"[3].
- ❖ التّنغيم يفرّق أيضا بين معاني الأدوات والحروف، فالفرق بين "يا" للندبة، والنداء ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾[4]. فيا هنا للندبة لتعذّر النّداء على الحسرة ولنغمة الحزن تكتنف حديث العاصي يوم القيامة.

---

(1) تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص227.

(2) عمران بن أبي ربيعة، الديوان، تح محمّد محي الدّين، النهضة المصرية، دط، 1987، ص30.

(3) نادية رمضان النّجار، المرجع السّابق، ص87.

(4) سورة الزمر، الآية 56.

❖ للتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو: نعم – بإسلام – الله ... إلخ، ولا يفرّق بينهما إلاّ بالتّنغيم الذي يتضافر مع القرائن الحالية لحركة وملامح الوجه، فجملة "بإسلام" قد تدلّ على التّهويل أو التّحقير.

وبالإجمال يمكن تصنيف وظائف التّنغيم إلى وظيفتين رئيسيتين قدّمهما المحدثون وتتمثل في:

- **وظيفة إبلاغية:** تظهر في كون الكلام قد اكتمل أو لا، وهل الكلام نفي أو دعاء.
- **وظيفة تعبيرية:** تعطي إمكانية توضيح شخصية المتكلّم وانتمائه إلى هذه الفئة الاجتماعية أو تلك.

و- أنماط التّنغيم في العربية:

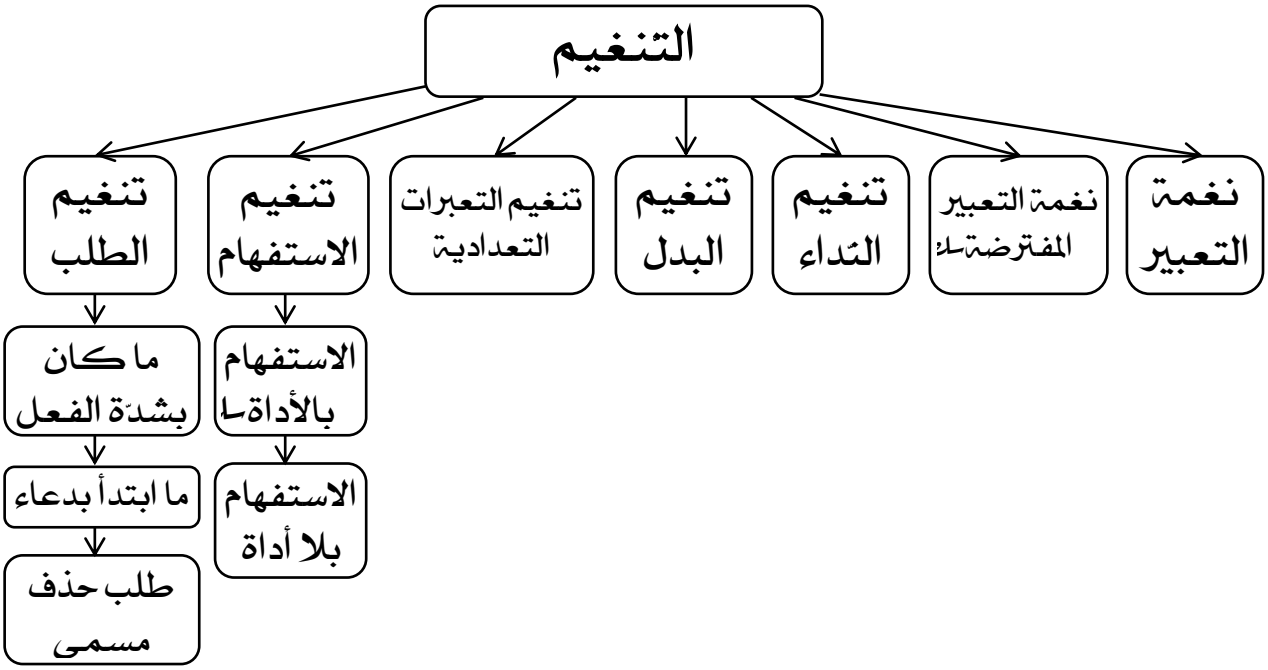

2- الإدغام:

أ- تعريف الإدغام:

الإدغام ظاهرة صوتية عُرفت عند أهل التخفيف نتيجة تأثر الأصوات اللّغوية بعضها بعضا حال تجاورها.

والإدغام **لغة:** الإدخال، قال الفيروز أبدي: "أدغم الحرف في الحرف أدخله"[1]، وعليه بنى اللّغويون تعريفهم الاصطلاحي للإدغام، وهذا ما أنكره ابن الجزري حيث قال: "... وليس بإدخال حرف في حرف كما ذهب إليه بعضهم، بل الصّحيح أنّ الحرفين ملفوظ بهما كما وصفنا طلبا للتخفيف"[2]، إذن فالإدغام في **الاصطلاح** عند القدماء اللّفظ بحرفين حرفا واحدا قصد التّخفيف، ونجد هذا التعريف ماثلا في الدّرس الصوتي المعاصر، يقول إبراهيم أنيس: "فناء الصّوت في الثاني بحيث ينطق بالصّوتين صوتا واحدا كالثاني"[3]، ويفهم من خلال هذا النّص أنّ الإدغام لا يعني النّطق بحرف واحد بل بحرفين لوضع لساني واحد، وقد نعته المعاصرون كذلك بالمماثلة الكاملة، إذ الهدف من الإدغام هو تحقيق أقصى درجة التّماثل والتّجانس بين أصوات اللّغة، وما يؤيّد اللّفظ بالحرفين حسب ما ذهب إليه القدماء والمعاصرون هو الضابط الّذي وضعه القدماء لهذه الظاهرة وهي الشّدة، يقول أحمد المارغني: "وعلامة التّشديد شين يريد غير معرفة ولا مجرورة ولا منطوقة ويريد أنّها أعلاه، قال النّاظم حرف الشّين وجعله علامة التّشديد"[4].

وقد اختلف القدماء في هذا الضّابط، إذ ذهب بعضهم إلى جعله دالا، ولكن ما هو قار عند المعاصرين ما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي.

---

(1) الفيروز أبادي محمد بن يعقوب مجد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، 2013، ص550.

(2) ابن الجزري، المصدر السّابق، ج1، ص280.

(3) إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص188.

(4) إبراهيم بن أحمد المارغني، دليل الحيوان على مورد الظمآن، دار الكتب، الجزائر، دط، ص266.

وقد قسّم ابن الجزري الإدغام إلى:

1- **إدغام كبير**: يقول: "فالكبير ما كان الأوّل من الحرفين فيه متحرّكا سواء أكان مثلين أم جنسين أم متقاربين...

2- **إدغام صغير**: وهو الّذي يكون الأوّل منها ساكنا"[1].

وهذا ما ذهب إليه المعاصرون في تقسيمهم للإدغام، وإن اختلف التعبير فإنّ المبتدأ واحد، قال إبراهيم أنيس: "والإدغام عند القرّاء نوعان: **إدغام صغير** وهو الشّائع المروي عن جمهورهم وفيه يتحقّق مجاورة الصّوتين المتجانسين أو المتاقربين، إذ لا فاصل بينهما، و**إدغام كبير** وفيه يفصل بين الصّوتين المتجانسين أو المتقاربين صوت لين قصير"[2].

يعتبر الفكر اللّغوي المعاصر أنّ الحركة كانت فاصلا بين الصّوتين، وهذا ما عبّر عنه القدماء بالمتحرك، أمّا السكون في عُرف المعاصرين لا يعتبر حاجزا بين الصّوتين، وقد وضع القدماء أحكاما تقيّد هذه الظاهرة الصّوتية، يقول ابن الجزري: "فشرطه في المدغم أن يلتقي الحرفان خطا ولفظا أو خطا لا لفظا، ليدخل نحو: "إنّه هو"... وسببه التماثل والتجانس والتقارب... وموانعه المتفق عليها ثلاث: كون الأوّل تاء ضميرا أو مشدّدا أو منوّنا... والمختلف فيه الجزم"[3]، والمثالان ما اتفقا مخرجا وصِفة، والمتجانسان ما اتّفقا مخرجا واختلفا صفة، والمتقاربان ما تقاربا مخرجا أو صفة.

ب- الإدغام من المتماثلين:

يقول ابن الجزري: "فأمّا المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا وهي: الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين والخاء والقاف والكاف واللام والميم والنون

---

(1) ابن الجزري، المصدر السّابق، ج1، ص275.

(2) إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص118.

(3) ابن الجزري، المصدر السّابق، ج1، ص278، 279.

والواو والياء"[1]، وقد ذكر ابن جزري حلات هذا الإدغام من خلال القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾[2]، ﴿النَّاسَ سُكَارَى﴾[3] وغيرها، وعن حجّة هذا الإدغام يقول ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾[4]، "يقرأ بالإدغام والإظهار فالحجة لمن أدغم مماثلة الحرفين لأنّ الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين ومقاربتهما، فالمماثلة كونها من جنس واحد... وإنّما وجب الإدغام في ذلك لأنّ النّطق بالمتماثلين ثقيل فخففوه بالإدغام، إذ لم يكن حذف أحد الحرفين"[5]، فابن خالويه يُرجع هذا الإدغام إلى التخفيف، وهذا ما ذهبت إليه الدّراسات المعاصرة، إذ ترى في هذه المماثلة الهروب من جهد النطق والاستغناء عند يقول أحمد مختار عمر: "عند نطق تاءين متتاليتين مثل: قامت تفتح الباب لا ينطق المتكلّم التاء الأولى كاملة بغلق متبوع بانفجار فإنّ هذا يقتضي جهدا غير ضروري لإيقاع الفتح الأوّل لممر الهواء، ثم تغلقه ثانيا من أجل التاء الثانية، وبدلا من هذا يحتفظ المتكلّم بالغلق الأوّل، ويكون مغلقا طويلا... وبهذا يوفّر خطوتين هما: فتح التاء الأولى، وغلق التاء الثانية"[6]، وهذا التّفسير الفيزيولوجي الّذي أشار إليه أحمد مختار عمر ينطبق على كلّ حرف كان فيه الغلق التّام، كما ينطبق على مجمل الإدغام في القرآن الكريم.

---

(1) ابن الجزري، المصدر السّابق، ج1، ص9.

(2) سورة الشورى، الآية 17.

(3) سورة الحجّ، الآية 2.

(4) سورة المائدة، الآية 46.

(5) ابن خالويه، المصدر السّابق، ص63.

(6) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص320.

ج- الإدغام من المتجانسين والمقاربين:

يقول ابن جزري: "أمّا المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستّة عشر حرفا وهي: الباء والتاء والثاء والجيم والحاء والدال والذال والراء والسين والشين والصاد والقاف والكاف واللام والمين والنون"[1]، ويتمّ هذا الإدغام مع مراعاة الأحكام السالفة.

III- المماثلة والمخالفة:

1- المماثلة

أ- تعريف المماثلة:

1-لغة: قد جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي "المِثلُ: الشيء يُضرَب للشيء و يُجعَل مثله، والمثلُ الحديث نفسُهُ... والمِثْلُ شبّه الشيء في المثال ونحوه حتى في المعنى"[2].

وبالعودة إلى معجم الصحّاح للجوهري تعني: "مثل: تسوية، يقال: هذا مِثلُه ومثله كما يُقال شِبْهُهُ وشبَهُهُ معنى"[3].

تكاد تتّفق المعاجم اللّغوية أنّ لفظة ماثل تعني تشابه شيئين معيّنين، والمتواجدين في منزلة واحدة، أو يشتركان في صفة معيّنة.

2-اصطلاحا: تعرّف المماثلة عند اللّغويين بأنّها التعديلات الّتي تحدث للأصوات أثناء تجاورها نتيجة تأثير بعضها على البعض بسبب المقاربة والمجاورة، وتختلف درجة التأثير هذه حسب نوع الصوت وقوته، والصوت المجاور له.

يقول إبراهيم أنيس عن تأثر الأصوات وسعيها نحو تحقيق الانسجام: "الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في

---

(1) ابن الجزري، المصدر السابق، ص10.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، المصدر السّابق، ج4، ص118.

(3) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحّاح، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، سنة1990، ج5، ص1816.

الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمّى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة"[1]، فالمتّصل من الكلام كيفما كان شكله سواء في الكلمة الواحدة أو الكلمتين المتّصلتين يحدث تجاذب بين أصواته، لينتج وحدة صوتية متّسقة، فالمماثلة هي: "التماثل الصوتي القائم على تغيير وحدة صوتية معيّنة داخل العلامة اللّغوية الدّالة المعيّنة لتصبح أكثر تماثلا مع وحدة صوتية أخرى تجاورها داخل العلامة اللّغوية المعيّنة"[2] فهي تعني التبدّلات الصوتية التي تطرأ على الأصوات لتقترب في مخارجها وصفاتها.

ويعرّف رمضان عبد التواب المماثلة بأنّها: "نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات"[3] أو هي عمليّة الشد والجذب الّتي تحدث بين الأصوات الّتي هي من مخرج واحد أو مخرجين مختلفين أثناء التقائهم ليتماثل فيما بينها في الصّفة، ولكن لا يمكن أن ينقلب الصّوت إلى صوت آخر بعيدا عنه في المخرج، فلا ينقلب صوت شفوي إلى صوت حلقي مثلا"[4].

كما تعرّف أيضا بأنّها: "عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثان قريب منه في الكلمة"[5]، فهي التعديلات التكييفية التي تطرأ على الأصوات أثناء مجاورتها، أو هي تحوّل الفونيمات المختلفة إلى فونيمات مماثلة.

فالمماثلة تعني أن تتحوّل الأصوات المتنافرة في المخرج أو الصفة إلى أصوات متقاربة صفة أو مخرجا، بحيث يقوم صوت معيّن بالضغط على الصوت المجاور له، ويحوّله إلى صوت من جنسه يماثله.

---

(1) إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص106.

(2) هادي نهر، علم الأصوات النطقي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011، ص114.

(3) رمضان عبد التوّاب، التطوّر اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص30.

(4) المرجع نفسه، ص30-31، بتصرف.

(5) صلاح حسين، المدخل في علم الأصوات، مكتبة الآداب، 2006، ص128.

ب- المماثلة عند علماء العربية القدماء:

قد كانت هناك علاقة وطيدة بين دراسات اللّغويين العرب القدامى الأوائل لظاهرة المماثلة وهذا يدلّ على فهمهم واستيعابهم لأصوات لغتهم.

وتتمثل إشارتهم إلى ظاهرة المماثلة عند حديثهم عن الإدغام ولكنّهم لم يطلقوا عليه مصطلح المماثلة، وإنّما أطلقوا عليها التقريب أي تقريب بالحرفين المدغم والمدغم فيه.

وتناول سيبويه ما نسميه بأقصى درجات التأثر بين المتجاورين، أي الإدغام[1]، وأشار كذلك إلى ما يمكن أن يسمّى بالمماثلة بين الحركات في باب الإمالة[2].

كما أنّ هناك علاقة وطيدة بين دراسات اللّغويين العرب الأوائل لظاهرة المماثلة والمحدثين، وهي الظاهرة الّتي سمّاها سيبويه ومن جاء بعده بالمضارعة حينا والتقريب حينا آخر[3]، يقول سيبويه: "وإنّما دعاهم إلى أن يقرّبوها يعني يقرّبوا الصاد من الزاي أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد"[4].

قد يأتي التأثير من الصّوت الأوّل على الصوت الثاني وهذا ما يسمّى بالتماثل التقدمي:

- **المماثلة التقدمية:**

وفيها يكون للصّوت الأوّل القوّة في التأثير في الصوت الثاني، وهذا التأثير يترتب عليه فناء الصوت الأوّل في الثاني، بحيث ينطق الصوتان صوتا واحدا من جنس الثاني، مثال في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا**

---

(1) سيبويه، المصدر السّابق، ج4، ص144.

(2) ينظر، المصدر نفسه، ج4، ص117، 144.

(3) ينظر، المصدر نفسه، ج4، ص104، 105.

(4) د. عبد العزيز علاّم وربيع محمود، المرجع السابق، ص307.

أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً ﴾[1] كلمة اتّخذ: أصلها "إِأْتَخَذَ" قلبت الألف تاء وتشدّد التاء الأوّل للثاني فأصبحت "اتّخذ" وهذا لتسهيل النّطق وتحقيق الانسجام الصّوتي وهذه الكلمة لا تؤثر على المعنى.

وقد يأتي من اللاّحق على السّابق وهذا ما يسمّى بالتماثل الرّجعي:

➢ **المماثلة التراجعية:**

هي أكثر أنواع المماثلة شيوعا، في العادة يتميّز بتغيير الصوت المشروط مثل كلمة "أخذت" حيث ينطق آنيا "أَخَتُّ" فقد أثرت التاء في "أخذت" وهي مهموسة وفي الذال قبلها وهي مجهورة، ففقدت جهرها، وأصبحت مهموسة مثلها، وتحوّلت إلى تاء ثم أدغم الصوتان، وفي قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[2] وكلمة "الرّقيم" في المماثلة التّراجعية يقال بـ "أَرْرَقيم" تجاوز فيه الحرفان أدّت إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصّوت المؤثر، وهي من نفس النّوع تحويل "ال" الشمسية إلى "الرّاء" فأصبح "الرّقيم" وهذا هدفه تسهيل النّطق وتحقيق انسجام صوتي ولا يشكّل تأثير على معنى الكلمة.

فبالنّظر إلى درجة التأثير بينهما نرى أنّه قد يؤثر الأوّل في الثاني تأثيرا كليّا بأن يتخلّى الثاني عن جميع صفاته بأخذ صفات غيره، وقد يكون التأثير جزئي، يمسّ بعض النّواحي فقط.

وبالنّظر إلى موقع كلّ من الأصوات المؤثر والمتأثر، قد يكونان متّصلان بلا فاصل بينهما، وقد يكون بينهما فاصل يفصل بينهما صوت.

---

(1) سورة الكهف، الآية 63.

(2) سورة الكهف، الآية 9.

ج- أقسام المماثلة:

نقسم المماثلة باعتبارات ثلاث:

1) من حيث اتجاه التأثير (مقبل – مدبر).

2) من حيث درجة التأثير (كلّي – جزئي).

3) من حيث المجاورة (متّصل – منفصل).

وتتفاعل هذه الأنواع الثلاثة فيما بينها لينتج عنها ثمانية أقسام مختلفة وهي:

1- مقبلة كلية متّصلة.

2- مقبلة كلية منفصلة.

3- مقبلة جزئية متّصلة.

4- مقبلة جزئية منفصلة.

5- مدبرة كلية متّصلة.

6- مدبرة كلية منفصلة.

7- مدبرة جزئية متّصلة.

8- مدبرة جزئية منفصلة.

المماثلة							
مقبلة				مدبرة			
كليّة		جزئية		كليّة		جزئية	
متّصلة	منفصلة	متّصلة	منفصلة	متّصلة	منفصلة	متّصلة	منفصلة

لا تحدث تغييرات في كلّ اتّصال بين الأصوات، وإنّما فقط حينما يجد المتكلّم ثقلا على لسانه ويجد عسرا ومشقة في تحقيقها، وتلقى نفورا لدى المستمع فيهجّها ذوقه وتعزف

عنها حاسة إدراكه فيدفعها حالها هذا إلى تغيير ملامحها وتعديل هيئاتها بحثا عن نسق صوتي متآنس ومنسجم[1] يسهل على لسان المتكلّم ويطرب أذن المستمع.

فإن كانت المماثلة تعمل على التقريب بين المتنافرات والمتناقضات فإنّ المخالفة تعمد إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات، إذن المخالفة ضد المماثلة وهذا ما سنحاول توضيحه في المبحث القادم.

2- المخالفة:

أ- تعريف المخالفة:

لقد تنبّه اللّغويون والنحاة العرب القدامى لهذه الظاهرة، وعبّروا عنها بتسميات مختلفة غير "المخالفة" ومن هؤلاء:

الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو يُعتبر من اللّغويين الأوائل الّذين فطنوا لهذه الظاهرة[2]، ومن التّسميات الّتي جعلها لها: المغايرة.

أمّا سيبويه فقد خصص باب في ذلك وقال: "وذلك قولك تسربت، وتظنيت، وتقصّيت من القصة، وأمليت كما أنّ التّاء في أستوا مبدلة من الياء أرادوا حرفا أخف عليهم منها وأجلد كما فعلوا ذلك في أتّلج، وبدلها شاذٌ هنا بمنزلتها في ست"[3].

---

(1) أحمد طيبي، المماثلة والمخالفة في الدراسات الفونولوجية والمورفونولوجية دلاقة المصطلح، مجلة القلم، ص12.

(2) ينظر، جيلالي بن يشّو، بحوث في اللّسانيات، الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2006م، ص155.

(3) سيبويه، المصدر السّابق، ج4، ص424.

أمّا المخالفة عند المحدثين فقد تحدّثوا عنها بشكل كبير، وتوسّعوا فيها ودرسوها من الجانب التطبيقي، فهي تعتبر عندهم: المسلك الصّوتي اللاّزم لإعادة الخلافات بين الأصوات من أجل إعادة حالة التّوازن[1]، ومن تعريفاتهم الّتي ذكروها في كتبهم ما يلي:

عرّفها رمضان عبد التّواب بقوله أنّها: "تعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات، فيغيّر أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلّة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة"[2].

أمّا عصام نور الدّين فيقول: "تقوم عندما يحدث التماثل التّام في صوتين متجاورين، وذلك بإدخال تعديلات على أحدهما، وتجعله لا يشبه قرينه"[3].

ويعرّفها إبراهيم أنيس بقوله: "أنّ الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين"[4].

ورغم تعدّد تعريفات هذه الظاهرة بين المحدثين إلاّ أنّ المعنى يبقى واحد وهو تغيير أحد حروف الصوتين المتماثلين.

ب- الغاية من المماثلة:

المخالفة تعمد إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات – كما ذكرنا سالفا– والغاية منها هي تسيير النطق وتقليل الجهد بالنسبة لأعضاء النطق حيث تعمل العربية جاهدة على المخالفة لما تؤمّنه من تنوّع موسيقي محبب، تظهر معها الأصوات على حقيقتها نطقا

---

(1) عبد القادر عبد الجليل، علم الصوت الصرفي، د ط، 1998، ص148، بتصرف.

(2) رمضان عبد التّواب، التطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1410هـ-1990م، ص57.

(3) عصام نور الدّين، المرجع السّابق، ص240.

(4) إبراهيم أنيس، المرجع السّابق، ص139.

وسمعا، حيث يقول في هذا الصّدد تمام حسّان: "من الواضح أنّ النظام اللّغوي والاستعمال السياقي جميعا ينحصران في اللّغة الفصحى على القاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف، ويكرهان التّنافر والتماثل"[1].

ج- أنواع المخالفة:

تتعدّد أنواع المخالفة بين اللّغويين، منهم من حدّدها بنوعين تقديمية ورجعية، ثمّ فصّلوا في ذلك فجعلوا مخالفة تقدّمية متّصلة ومنفصلة، ومخالفة رجعية متّصلة ومنفصلة، ومنهم من ذكر أنواع أخرى وهي: المخالفة المتباعدة والكمية، وبالحذف، وفيما يلي نذكر ما تميّز به كلّ نوع من هذه الأنواع:

1) المخالفة التقدّمية المتّصلة:

وفيها يؤثر الصوت الأوّل في الثاني المتّصل، فيكون الثاني هو المخالف، ومن أمثلة ذلك:

تحوّل الصوت الثاني من الصوتين المتماثلين إلى صوت ليّن طويل:

حنّ عليه : حنا عليه

ن ن ← ن ا

ومثال آخر فيه أحد الصوتين المدغمين قد قلب إلى أحد أشباه أصوات اللين:

تشغّر : في قبيح تمادى، وتعمّق: الشنغير: سيء الخلق[2]

غغ ← غي

2) المخالفة التقدّمية المنفصلة:

وفيها يؤثر الصّوت الأوّل في الثاني المنفصل، فيكون الثاني هو المغاير، ومن أمثلة ذلك:

---

[1] تمام حسّان، المرجع السابق، ص263.

[2] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص141، بتصرّف.

مخالفة العربية بين المثلين المتباعدين في الكلمة بحذف أحدهما والتعويض عنه بصامت آخر، غالبا ما يكون التعويض بأشباه الحركات الياء والواو، أو بأحد الأصوات المائعة، ومن ذلك قول العرب: تلعّيت وأصله تلععْت من اللّعاعة، فجيء بالياء مكان العين.

3) المخالفة الرّجعية المتّصلة:

وفيها يؤثّر الصوت الثاني في الأوّل المتّصل فيكون الأوّل هو المخالف، ومن أمثلة ذلك:

إجّاص ← إنجاص

دبّوس ← دنبوس

عكّب ← عنكب[1]

وفي كلمة "قيراط" و"دينار" من "قرّاط" و"دنّار" بدليل الجمع "قراريط و"دنانير"[2]، إلى غير ذلك.

4) المخالفة الرجعية المنفصلة:

وفيها يؤثّر الصوت الثاني في الأوّل المنفصل، فيكون الأوّل هو المخالف، ومن صور هذا النّوع ما ورد في قواعد الصّرف من قلب الواو همزة إذا تصدّرت قبل واو متحرّكة مطلقا أو ساكنة، ومن أمثلة ذلك:

وواق ← أواق

وواصل ← أواصل

وواثق ← أواثق.

---

[1] خليلي إبراهيم عطيّة، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنّشر، بغداد، د ط، 1983، ص85.

[2] رمضان عبد التّواب، لحن العامة والتطور اللّغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000، ص46.

والقاعدة الصرفية تفيد أنّه يخالف بين واوين متى اجتمعتا في أوّل الكلمة، وتحقيق الحركة ينشأ عنه صون الهمز، وليس كلّ ذلك إلاّ نتيجة تأثير الواو السابقة لها، لثقل التضعيف عن طريق المخالفة بينهما، والمسوغ الصوتي في إبدال العرب الواو المضمومة همزة يرجع إلى كون الواو تستثقل ما لا يستثقل غيرها من الحروف، وقد التزمت العربيّة المخالفة بين الواوين متى اجتمعتا في أي سياق صوتي[1].

5) المخالفة المتباعدة:

وهي الّتي تقع في الأصوات التي يفصل بينهما فاصل من صوت آخر غير مناظر مثل: اخضرضر ← اخضوضر

اِعْشبشَب ← اِعشوْشب[2]

ويلاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ الكلمات أصابها التغيير في حرف من حروفها، وذلك من أجل التخلص من الثقل، وقصد سهولة النطق.

6) المخالفة الكمية:

وهي غالبا ما تكون بين المقاطع الصوتية[3]، ومن أمثلة ذلك ما يحدث لحركة ضمير المفرد الغائب في العربية الفصحى، فالأصل في هذه الحركة هو الضمة الطويلة، وتحدث له المماثلة الصوتية مع الكسرات قبله وتحتفظ العربية الفصحى بطول في حركته بعد المقاطع القصيرة مثل: له ← لهو ، وبه ← بهي ...

وغير ذلك، كما تقتصر حركته في العربية بعد المقاطع الطويلة عن طريق المخالفة الكمية فيقال مثلا: "فيه" بدلا من "فيهي" ، و "منه" مدلا من "منهو"[4].

---

(1) جيلالي بن يشو، المرجع السّابق، ص185.

(2) المرجع نفسه، ص187.

(3) عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1418هـ-1998م، ص297.

(4) رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي علله وقوانينه، ص67.

7) المخالفة بالحذف:

وهي توالي مقطعان صوامتها متماثلة، في أوّل الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، فإنّه كثيرا ما يكتفي بواحد منها بسبب الارتباط الذهني بها، وأكثر ما يكون ذلك إذا كان المقطعان في بداية الكلمة.

مثال في بداية الكلمة:

حذف إحدى الهمزتين في مضارع الثلاثي المزيد بهمزة أي المضارع "أفعل" نحو "أكرم" و"أخرج" فالمضارع منه أُأكرم وأُأخرج فهنا اجتمعت همزة المضارعة وهمزة "أفعل" فعمدت العربية إلى المخالفة بينها اقتصادا في الجهد للوظيفة اللّغوية التي تؤدّيها همزة المضارعة، ومن تم أصبح أُكرم وأُخرج[1].

[1] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1425هـ-2004م، ص319، بتصرف.

الخاتمة

الخاتمة

حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على المصطلحات الوظيفية في الصوتيات العربية، وأهمتها في الدرس الصوتي العربي، وقد أدّى بنا هذا العمل إلى النتائج التالية:

- اهتم علماء اللّغة وعلماء التّجويد والقراءات بظاهرة الصّوت اللّغوي منذ القدم، ولهم وقفات ذكيّة تدلّ على إدراكهم بأهمية هذا العلم في تفسير وتوضيح المعاني والإعراب.
- يعدّ علم الأصوات الوظيفي فرعا من علم اللّغة يدرس الأصوات الأساسية من حيث وظيفتها في سياق الكلام وصلتها بالمعنى من حيث علاقة الصّوت بما قبله وبعده، والملامح المميّزة لكلّ صوت داخل التّركيب والوحدة الّتي يستخدمها في التّحليل.
- المصطلحات الوظيفية من الظواهر الصوتية الضاربة جذورها في أعماق العربية، حيث اهتمّ بها اللّغويون والنّحاة العرب القدامى، وحتّى علماء الأصوات المحدثون ورصدوا مظاهرها وأوجهها المختلفة وعالجوها بتسميات مختلفة.
- المصطلحات الوظيفية ليست ظاهرة صوتية تحقّق الانسجام بين الأصوات وتحافظ على مبدأ تسيير النطق فحسب بل أنّها – أيضا– قد تكون وسيلة تعبير بوصفها محتوية على ظواهر تعاملية تفاعلية.
- دراسة المقطع الصوتي تعتبر أساسا لاكتساب طريقة النطق أو التعوّد على النطق السّليم، ومن تمّ تحليل المنطوق وفهمه، فدراسة المقاطع تعيننا على معرفة نسج الكلمة العربية.
- إنّ دراسة المقطع والتّعرف على النسيج المقطعي يعدّان أمرين ضروريين قبل الشروع في عملية دراسة الفونيمات غير التركيبية (النّبر والتّنغيم)، وذلك لأنّ المقطع هو الوحدة الّتي تتأثر بالملامح أو الفونيمات غير التركيبية.

- العربية كغيرها من اللّغات يؤدّي فيها التّنغيم دورا مهما والّذي يتجلّى في التحليل اللّغوي، حيث ساهم في تفسير كثير من الظواهر النّحوية كتحديد العناصر المكوّنة للجملة، ومسألة تعدّد وجوه الإعراب وهذا ما يدلّ على أنّ التّنغيم جزء لا يتجزّأ من النّحو.
- عرف التّفكير اللّغوي العربي التّنغيم في التّحليل اللّغوي بالتلميح له تارة وبالتّصريح به تارة أخرى.
- للتّنغيم وظيفتان: وظيفة أدائية ووظيفة دلالية، وإتقان التّنغيم أمر بالغ الأهمية كما له صلة بالمعنى.
- تتأثر أصوات اللّغة المجاورة بعضها ببعض عند النّطق ممّا يؤدي بها إلى التّغيير، إلاّ أنّ هذه التغيّرات الّتي تتعرّض لها الأصوات من خلال تجاورها في السّياق لا يتم اعتباطا، وإنّما تحكمها قوانين صوتية.
- تعمل القوانين الصوتية على الانسجام الصوتي في ظاهرتي "المماثلة والمخالفة"، فقد حظيت الظاهرتين باهتمام الباحثين قديما وحديثا، وإن كانت في القديم قد ظهرتا أسماء مختلفة إلاّ أنّهما يؤديان المعنى نفسه الّذي قصده المحدثين.
- المماثلة ظاهرة تهدف إلى الخفة والسهولة في النّطق عن طريق التّقريب بين الأصوات.
- المخالفة ظاهرة تهدف إلى تسيير النّطق عن طريق المخالفة بين الأصوات المجاورة.
- يؤدّي التقاء الأصوات وما ينتج عن القوانين الصوتية من ظواهر في إحداث التغيّرات من أجل إحداث التكيّف والانسجام في النّطق، وتوفير الجهد العضلي.
- أمّا الإدغام فقد نعته المعاصرون بالمماثلة الكبرى لأنّه يحقّق أكثر انسجاما بين الحرفين.

فهرس الموضوعات

- مقدمة:..أ،ب،ج

الفصل الأوّل: نشأة وتطوّر الدرس الصوتي عند العرب

تمهيد: 1

1- نشأة الدّرس الصوتي العربي:.................................... 1

أ) محاولة أبي الأسود الدؤلي (-69ه):.............................. 1

ب) محاولة الخليل بن أحمد الفراهيدي (-175ه):...................... 2

ج) جهود سيبويه (-180ه):.. 5

2- تطوّر الدّرس الصوتي العربي:.................................... 9

أ) جهود ابن جنّي أبو الفتح (-392ه):.............................. 9

ب) جهود علماء القراءات:..13

ج) جهود ابن سينا (428 ه):.......................................15

د) جهود اللّغويين القدامى:..16

3- جهود المحدثين في الدّراسات الصّوتية:............................20

الجهود العربية الحديثة:..21

إبراهيم أنيس:...21

أحمد مختار عمر:..24

الفصل الثاني: المصطلحات الوظيفية في الصوتيات العربية

المصطلحات الوظيفية في الصّوتيات العربية:..........................28

I- المقطع والنبر:..28

1- المقطع:..28

أ- تعريف المقطع:..28

ب- مكوّنات المقطع:...29

ج- أنواع المقاطع:...29

2- النّبـر:...31

أ- تعريف النّبـر:...31

ب- درجات النّبـر:...32

ج- مواضع النّبر في اللّغة العربية:...................................33

د- وظيفة النّبر:.....34
II- التنغيم والإدغام:.....35
1- التنغيم:.....35
أ- تعريف التنغيم:.....35
د- التنغيم في الفكر التراثي:.....37
ه- وظيفة التنغيم:.....39
و- أنماط التّنغيم في العربية:.....41
2- الإدغام:.....42
أ- تعريف الإدغام:.....42
ب- الإدغام من المتماثلين:.....43
ج- الإدغام من المتجانسين والمقاربين:.....45
III- المماثلة والمخالفة:.....45
1- المماثلة.....45
أ- تعريف المماثلة:.....45
ب- المماثلة عند علماء العربية القدماء:.....47
ج- أقسام المماثلة:.....49
2- المخالفة:.....50
أ- تعريف المخالفة:.....50
ب- الغاية من المماثلة:.....51
ج- أنواع المخالفة:.....52
1) المخالفة التقدّمية المتّصلة:.....52
2) المخالفة التقدّمية المنفصلة:.....52
3) المخالفة الرّجعية المتّصلة:.....53
4) المخالفة الرجعية المنفصلة:.....53
5) المخالفة المتباعدة:.....54
6) المخالفة الكمية:.....54
7) المخالفة بالحذف:.....55
الخاتمة.....57

قائمة المصادر والمراجع

❁ **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر:

1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة حضرة صاحب الفضيلة علي محمّد الصباع، مصر، ج1، "ب".
2) ابن جنّي، الخصائص، ج2، دار الكتب المصرية، 1379هـ-1956م.
3) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، تح مصطفى السيقا ومحمّد الزفزاف، دار مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1954، ط1، ج1.
4) ابن خالويه، في القراءات السبع، تح د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق.
5) ابن سينا أبي علي الحسين بن عبد الله، أسباب حدوث الحروف، تح محمّد حسّان الطيّان ويحي علم، مطبوعات مجمه اللّغة العربية بدمشق، سوريا.
6) الباقلاّني أبي بكر، إعجاز القرآن، دار الكتب والوثائق القومية، مطابع دار المعارف، 1971.
7) بن أبي ربيعة عمران، الديوان، تح محمّد محي الدّين، النهضة المصرية، دط، 1987.
8) خفاجي بن سنان، سر الفصاحة، تح علي فودة، مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز، مصر، ط1.
9) الزّمخشري، أساس البلاغة، تح محمّد باسل عيون السود، المكتبة العلمية ببيروت، ط1، 1419.
10) السكاكي، مفتاح العلوم، طبعه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان.
11) سيبويه أبي عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط3، 1408هـ-1988م، ج3.
12) عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423، ج1.
13) الفارابي، الموسيقى الكبير، تح غطاس عبد الملك خشبة، تق محمود الحفني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
14) الفراهيدي أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد ، العين، تح د. مهدي مخزومي، إبراهيم السمرائي، ج1.
15) الفيروز أبادي محمد بن يعقوب مجد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، 2013.

قائمة المراجع:

1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الإنجلو المصرية، ط5، 1975.
2) أحمد محمّد قدّور، اللّسانيات وآفاق الدّرس اللّغوي، دار الفكر، دمشق، ط1، سنة 2001.
3) أحمد مختار، البحث اللّغوي عند الهنود وأثره على اللّغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، 1972.
4) البركاوي عبد الفتاح ، مقدمة في علم الأصوات العربية، وفن الأداء القرآني، القاهرة، ط2، 1439هـ.
5) بكّوش فاطمة الهاشمي، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث، دراسة في النّشاط اللّساني العربي، ط1، 2004.
6) بن يشّو جيلالي، بحوث في اللّسانيات، الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2006م.
7) تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، سنة 1972.
8) تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، دار الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1990.
9) الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحّاح، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، سنة1990، ج5.
10) خليلي إبراهيم عطيّة، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنّشر، بغداد، د ط، 1983.
11) رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي علله وقوانينه.
12) رمضان عبد التّواب، التطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1410هـ-1990م.
13) رمضان عبد التوّاب، التطوّر اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.
14) رمضان عبد التّواب، لحن العامة والتطور اللّغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000.
15) السعران محمود، علم اللّغة – مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1967.
16) السيّد عبد الحميد، دراسات في اللّسانيات العربية، المشاكلة التنغيم- رؤى – تحليلية، دار الحامد للنشر والتوزيع، دط، 2004.
17) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب، نقلا عن إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية.
18) الشايب فوزي، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1425هـ-2004م.
19) صلاح حسين، المدخل في علم الأصوات، مكتبة الآداب، 2006.

20) طيبي أحمد، المماثلة والمخالفة في الدراسات الفونولوجية والمورفونولوجية دلاقة المصطلح، مجلة القلم.
21) عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدّراسات اللّسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2013.
22) عبد السلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، نقلا عن الخطابة لابن سينا.
23) عبد العزيز علاّم وعبد الله ربيع، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، ط1430هـ.
24) عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1418هـ-1998م.
25) عبد القادر عبد الجليل، علم الصوت الصرفي، د ط، 1998.
26) عصام نورد الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني (د ط ت)، 1992م.
27) عمر أحمد مختار، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهر، 1997.
28) كمال بشر، علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، 2000.
29) المارغني إبراهيم بن أحمد ، دليل الحيوان على مورد الظمآن، دار الكتب، الجزائر، دط.
30) محمّد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، الكويت، دط، سنة 1983.
31) النّجار نادية رمضان، اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار وفاء للطباعة والنّشر، الإسكندرية، دط، دت.
32) النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، سلسلة دراسة، 1980.
33) هادي نهر، علم الأصوات النطقي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.

خلاصة البحث:

تناولت في بحثي المعنون بـ: "المصطلحات الوظيفية في المصطلحات العربية" المنابع الأولى للدراسات الصوتية العربية، والّتي كانت على الأرجح مع أبو أسود الدؤلي، إلاّ أنّ هذه الدّراسة لم تدخل مرحلة النضج إلاّ في القرن الثاني الهجري على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، وإن كان حديث الدؤلي يعدّ الأوّل في مجال المصطلح الصوتي العربي، فإنّ كتاب سيبويه يعتبر بحق وبلا منازع أوّل أثر مسجّل في مجال التقعيد اللّغوي.

ثمّ أشرنا إلى تطوّر الدرس الصوتي العربي عند ابن جنّي وأثر علماء القراءات في بناء الدرس الصوتي خدمة للقرآن الكريم.

وخلصت في بحثي إلى أنّ الدرس الصوتي المعاصر اعتمد على آراء القدماء خاصة في رصد مظاهر الأصوات وأوجهها المختلف وكيفية معالجتها بتسميات متباينة عُرفت بالمصطلحات الوظيفية حيث بيّنا أهميتها والمتمثلة في تحقيق الانسجام بين الأصوات والمحافظة على مبدأ تسيير النطق إضافة إلى اعتبارها وسيلة تعبير لاحتوائها على ظواهر تعاملية تفاعلية.

كلمة مفتاحية:

مفهوم وأهمية المصطلحات الوظيفية في الدّرس الصوتي العربي.

Research summary:

In my research entitled: “Functional Terminology in Arabic Terminology,” I dealt with the first sources of Arabic phonemic studies, which were most likely with Abu Aswad Al-Du’ali. Al-Du’ali’s hadith is considered the first in the field of Arabic phonetic terminology. Sibawayh’s book is rightly and undisputedly the first recorded impact in the field of linguistic replication.

Then we referred to the development of the Arabic phonetic lesson according to Ibn Jinni and the impact of the scholars of readings on the construction of the phonetic lesson in the service of the Holy Qur’an.

In my research, I concluded that the contemporary phonetic lesson relied on the opinions of the ancients, especially in observing the manifestations of sounds and their different aspects and how to treat them with different nomenclature known as functional terms. .

keyword:

The concept and importance of functional terms in the Arabic phonetic lesson.